الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الانسانية

المتصوفة المغاربة من كتاب الطبقات الكبرى للشعراني

جمعًا وتنظيمًا وتوثيقًا

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر

تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطلبة
عثماني مريم

إشراف الاستاذ:
العابد عبد الحميد

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د.البشير غانية	أستاذ محاضر –ب–	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي
عبد الحميد العابد	أستاذ مساعد –أ–	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي
السعيد عقبة	أستاذ مساعد –أ–	عضوا ومناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي

السنة الجامعية:2019/2018

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ ﴾ الضحى: 5

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(اللّهُمَّ اهْدِني لأَحسَنِ الأخلاقِ لا يَهْدي لأَحسَنِها إلّا أنتَ، اصرِفْ عنّي سيّئَها لا يَصرِفُ عنّي سيّئَها إلّا أنتَ).

الإهداء

إلى جدتي وأمي وإلى أهلي وعشيرتي إلى أساتذتي إلى زملائي وزميلاتي إلى كل من علمني حرفًا أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

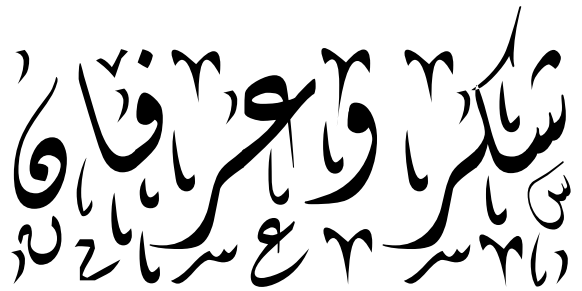

لا يسعنا ونحن في هذا المقام إلا أن نحمد الله حمدًا كثيرًا مباركًا فيه، فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضا.

أتوجه بخالصي شكري وتقديري وعظيم إمتناني إلى أستاذي الفاضل الأستاذ **عبد الحميد العابد**، بما أبداه من حسن رعاية ورحابة صدر وروح علمية مخلصة، وما قدمه لي من توجيهات ونصائح سديدة وملاحظات قيمة، فدعائي له بالخير والعافية

وأخيرًا لابد من كلمة شكر ومحبة وإمتنان إلى كل من شد من أزر وكل من ساندني في عملي وأعطاني القدرة والإسرار في تحقيق هدفي وأخص بذكر الزميلتين: صفاء بوغزالة و هدى نان، وممن فاتني ذكر أسمائهم جزاءهم الله خير الجزاء.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

الرمز	معناه
ت	توفي
تح	تحقيق
تص	تصحيح
تق	تقديم
ج	جزء
د س	دون سنة
د ط	دون طبعة
د م ن	دون مكان نشر
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
ه	هجري

مقدمة

مقدمة

عرف تاريخ التصوف إسهامًا ملحوظًا من طرف المغاربة، حيث تميزت فترة المغرب الإسلامي ظهور جملة من الشيوخ المتصوفة الذين إستقوا طريقهم نحو عالم السلوك إلى الله ومارسوا وظيفتهم السامية في المجتمع، وتخرج على أيديهم جملة كبيرة من المريدين الذين صاروا شيوخًا بدورهم، ولقد كان الشعراني واحدًا من الأعلام المتصوفة المصريين وهو ممن جمع بين الفقه والتصوف، وقد دون في كتابه الطبقات الكبرى، تراجم لعدة شيوخ متصوفة، وقد أثرنا أن نجمع كل المشايخ المغاربة، وأن نرتبهم وننظمهم، ومن ثم قمنا بالتوسيع هذه التراجم من مصادر ومراجع مختلفة رغبة في تسهيل العمل على الباحثين بهذا المجال.

ويعود سبب إختيارنا لهذا الموضوع مما جعلنا نتوسع في ترجمة الشخصيات عبر مصادر متنوعة، وهو عدم وجود دراسات سابقة اهتمت بالمتصوفة المغاربة في هذا الكتاب، بالإضافة إلى التعريف بكتاب الطبقات الكبرى للشعراني، وأهم التراجم المذكورة فيه وإبراز التفاعل العلمي والفقهي بين المشرق والمغرب.

ومن هذا المنطلق، تتبين أهمية الموضوع الذي سلط ضوءه على المتصوفة المغاربة في هذا الكتاب، بذكر كراماتهم ومكانتهم العلمية وطريقة عيشهم وتأثيرهم على المجتمع.

ومن خلال ملاحظاتنا في مسار البحث العلمي لم تمر علينا أي دراسة في الرسائل الجامعية تطرقت لدراسة كتاب الطبقات الكبرى للشعراني، أو المتصوفة المغاربة فيه، ولكن لانجحد الدراسات السابقة حول شخصية الشعراني، كرسالة الماجستير في قسم العقيدة للطالب: حمد بن محمد بن معيض الحارثي آراء الشعراني العقدية والصوفية.

ومن هنا تطرح الأسئلة كالتالي:

ـــــ من هم الشخصيات المغاربية المتصوفة الذين ترجم لهم الشعراني في كتابه؟

ـــــ ماهي أبرز كراماتهم وأقوالهم وفيما تمثلت آثارهم على المجتمع؟

ولنجيب هذا التساؤل قمنا بإتباع المنهج التاريخي، بترتيب النصوص ترتيبًا كرونولوجيًا، مع التأكد من الوقائع التاريخية، خاصة الوفيات من خلال منهج المقارنة باستقاء

المادة من المصادر وأهم المراجع، إضافة إلى المنهج الوصفي السردي بتتبع وقائع الأحداث التاريخية ووصفها.

لدراسة هذا الموضوع المرسوم بالمتصوفة المغاربة من خلال كتاب الطبقات الكبرى للشعراني، فقد حاولنا جاهدين إعطاء هذا البحث حقه ونعتذر عن أي تقصير لأننا لن نسد كل الثغرات بطبيعة الحال، وقد قمنا بتقسيم هذا البحث إلى ما اقتضته المادة على الخطة الموالية:

المقدمة والتي تم فيها التمهيد للموضوع، ووضعنا الأسباب التي آلت إلى اختيارنا للموضوع، كما طرحنا من خلالها السؤال الذي تمحور عليه موضوع بحثنا هذا، ثم تطرقنا إلى وضع منهج لهذه الدراسة، وختمناها بعرض أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في تحرير فصول هذا البحث بالإضافة إلى ذكر بعض الصعوبات التي واجهتنا، وأما بعد فقد كان عنوان **الفصل التمهيدي** ب التعريف بالتصوف وكتاب الطبقات الكبرى للشعراني، ويندرج تحته ثلاثة مباحث فالمبحث الأول يحمل عنوان تعريف التصوف وعوامل انتشاره بالمغرب، وأما بالنسبة للمبحث الثاني فهو بعنوان التعريف بالمؤلف، وكان المبحث الثالث التعريف بالكتاب ومحتواه. وأما بالنسبة **للفصل الأول** فيحمل عنوان المتصوفة المغاربة في كتاب الطبقات من القرن 3ه ـــــ 6ه/ 9م ـــــ 12م، وخصصنا فيه مبحثين، فالأول بعنوان: طبقات الصوفية المغاربة من القرن 3ه ـــــ 4ه/ 9م ـــــ 10م، ويحتوي على أربعة شخصيات، وكان المبحث الثاني طبقات صوفية المغرب خلال القرن 6ه/12م، وفيه خمسة شخصيات. **والفصل الثاني** فهو تحت عنوان المتصوفة المغاربة في كتاب الطبقات من القرن 7ه ـــــ10ه/ 13م ـــــ 16م، ويندرج تحته هو أيضًا مبحثين فالأول بعنوان الطبقات الصوفية خلال القرن 7ه/13م، ويحوي سبعة شخصيات، وأخيرًا وليس آخرًا يأتي المبحث الثاني الطبقات الصوفية من القرن 9ه ـــــ 10ه/ 15م ـــــ16م، وفيه خمسة شخصيات صوفية مغاربية. وأخيرًا الخاتمة التي وضعنا فيها أهم النتائج والاستنتاجات المتوصل عليها من خلال هذه الدراسة.

ولقد حاولنا الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع التي نذكر أهمها:

ـــــ عبد الوهاب الشعراني [ت 973ه/ 1565م]، بقلقشندة في مصر الطبقات الكبرى بجزئيه الأول والثاني، والذي استخرجنا منه جميع المتصوفة المغاربة، المنحصرة بين القرنين 3ه ـــــ 10ه/9م ـــــ16م، وتعريفها حيث مثل هذا المصدر الجزء المهم

والأساسي لهذه الدراسة، كما نضيف أننا لم نكتب كل ما ذكره حولهم نظرًا لتقيدنا بصفحات البحث لكننا أشرنا إلى ذلك في بحثي هذا حتى يعود القارئ للكتاب ويستكمل قراءته.

ـــــــ أبو نعيم عبد الله الأصفهاني، [ت 430ه/1038م]، حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، الجزء الثالث، إحتوى هذا المصدر العديد من المصادر لعلماء المنطقة ككل، بتتبع أثارهم وتحركاتهم، كعكرمة مولى إبن عباس، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي.

ـــــــ أبو يعقوب التادلي، [ت 617ه/1220م]، التشوف إلى رجال التصوف وهو من أهم المصادر التي كشفت لي عن كثير من الأولياء الصالحين، رجالات العلم، مثل: الشيخ أبو يعزى المغربي.

ـــــــ أبو عبد الرحمان السلمي [ت 412ه/1021م] من نيسابور، والذي ترجم فيه صوفية أهل السنة، وسيرهم وخاصة أقوالهم

هذا بالنسبة لأهم المصادر، أما بالنسبة للمراجع الدراسات الحديثة اعتمدنا على:

ـــــــ صعيد عبد العزيز بنعبد الله [ت 1433ه/2012م] بالمغرب، في كتابه معلمة التصوف الإسلامي، الجزء الثاني، والذي أخذنا منه بعض سير الصوفي أبو يعزي المغربي.

ـــــــ الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين / 12 و 13 الميلاديين، والذي أفادنا في نشأة التصوف، وعوامل انتشاره بالمغرب الإسلامي.

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتني، تضارب الآراء حول ميلاد بعض الشخصيات، كأبو عبد الله بن إسماعيل المغربي، وقلة المصادر حول بعض الشخصيات مثل: عبد الله بن محمد العرشي المرجاني.

فصل تمهيدي

التعريف بالتصوف وكتاب الطبقات الكبرى للشعراني

المبحث الأول: التصوف وعوامل إنتشاره بالمغرب

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلف

المبحث الثالث: التعريف بالكتاب ومحتواه.

أثارت تسمية التصوف الإسلامي جدالاً واسعًا عند مؤرخي التصوف، حيث تعددت الأراء والتسميات حوله، إلا أن المعنى والفكرة بقيت واحدة، كذلك التصوف اعتبر مدرسة أنجبت رجالًا كتب لهم التاريخ لأنهم تركوا بصمات واضحة، على التراث الديني، بعد وصول صيتهم للمشرق والمغرب العربي، ومن بين هؤلاء الرجال الإمام الشعراني، الفقيه والمحدث الصوفي، حيث أنه صاحب مؤلفات عديدة في تراجم التصوف، أما ما يهمنا هو كتابه "الطبقات الكبرى" الذي يخبرنا بأحوال المتصوفة، سواء الذين، سمع عنهم الشعراني أو عاصرهم، حيث يترجم لنا هذا الكتاب حياة الكثير من الأولياء الصالحين، في المشرق والمغرب.

المبحث الأول: التصوف وعوامل إنتشاره بالمغرب

أولا: تعريف التصوف:

ـ1ـ لغة:

في اللغة العربية، نجد أصل كلمة التصوف يرجع إلى عدة مصادر وإشتقاقات، ولعل أولى هذه الإشتقاقات المتنوعة، يتصل بلبس الصوف، وهي المادة الأولية التي كانت تصنع منها الملابس قديمًا، وتحديدًا ملابس الفقراء لرخص ثمنها وخشونتها، وهناك إشتقاق ثان، يربط لفظ التصوف في اللغة بالصفاء أي الطهارة الروحية، ومعنى ثالث للصوفية يرجعه البعض إلى اللفظ الإغريقي الأصل وهو سوقيًا[1].

وقيل: مشتق من الفعل تصوف، أي لبس الصوف، على وزن تقمص إذا لبس القميص[2].

وقيل: أنه منسوب إلى صوفة القفا، أي ما يتدلى في نقرة القفا من شعر يرسلونه متلبدًا مشعثًا كالصوف، وفي الأساس "صوفة قفاه زغباته، وقيل الشعر السائل من الرأس"، أو منسوب إلى صوفة إبن مروان بن أد بن طابخة، وصوفة أبو حي من مضر وهو الغوث بن مر، إبن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون

[1]ـ غرسي العربي: بنية الخطاب الصوفي في شعر أبي الحسن الششتري، دراسة أسلوبية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأداب واللغات والعلوم، جامعة العربي بن المهيدي، أم البواقي، 2012م/2011م، ص 13.

[2]ـ حسن محمد الطائي: أثر الشام الحضاري في مصر في العصر الأيوبي، Al Manal، 2014م، ص 168.

الحاج أي يفيضون بهم، وكانت العرب إذا حجت وحضرت عرفة لا تدفع منها حتى يدفع بها صوفة، وسمي الغوث بصوفة لأن أمه جعلت في رأسه صوفة وجعلته ربيطًا للكعبة يخدمها[1].

وقيل: أنه من الصفة إذ جملته إتصاف بالمحاسن، و ترك الأوصاف المذمومة [2].

وقيل: أنه مشتق من الصفو بمغنى الصفا أيضًا، وقيل أنه مشتق من الصف لأن الصوفية في الصف الأول أمام الله، وقيل: أنه نسبة لأهل الصفة، وكانوا قومًا من فقراء المهاجرين، والأنصار بنيت لهم صفة في مؤخرة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانو يقيمون فيها معروفين بالعبادة، ، وقيل من كلمة "سوفيًا" اليونانية التي تعني الحكمة، ولكن يقال أن الأصوب هو من "الصوف"، وكان لبس الصوف شعارًا للعباد والزهاد لأول نشأة للزهد[3]،

ـ2ـ إصطلاحًا:

فهو منهج مذهبي نهجته الحياة الروحية الإسلامية منذ بواكير نشأتها في صدر الإسلام، ويقصد به العكوف على العبادة والزهد في متاع الدنيا[4]، والدين الخالص مع النية الخالصة التي قامت على مبدأ تحقيق العبودية، وتعظيم الربوبية، وتحقيق عمارة البواطن بالمعارف والأسرار، والرضا والتوكل والإخلاص، وعمارة الظواهر بالعبادة، والورع والتقوى، ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم، وآله في أقواله وأفعاله[5]. أي أن التصوف هو إصلاح للقلوب، وتدريب للنفوس على عبادة المعبود لنيل السعادة من المحبوب، وذلك من خلال الإعراض عن الدنيا وعزوف النفس عنها، وهذا سيؤدي إلى ترك المرغوب أي الدنيا، والإنشغال بالمطلوب، وهذا ما فعله أشهر متصوفة الإسلام[6]، إذن إنها الجهاد الروحي وسعي

---

[1]ـ ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق: التصوف، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، ط1، 1984م، ص 61.

[2]ـ أحمد بن أحمد البرنسي المغربي: قواعد التصوف، ضبطه: محمود بيروتي، دار البيروتي، سوريا، دمشق، ط1، 2004م، ص 19.

[3]ـ أبو الوفا الغنيمي: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة، القاهرة، ط3، د س، ص 21.

[4]ـ حسن محمد الطائي: المرجع السابق، ص 170.

[5]ـ يوسف السيد هشام الرفاعي: الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة، ب د ن، الكويت، ط1، 1999م، ص، 11.

[6]ـ فيروز فراحتية: التصوف عند المسلمين، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016م/2017م، ص 1.

إلى تطهير النفس، وتصفيتها، وأما الصوفي فهو الذي يكون دائم التصفية لقلبه من شوائب النفس، وأغراض الجسد[1].

وكما عرف عن التصوف أنه الإسترسال مع الله تعالى، وهو العيش مع الله والله وفي الله وبالله، وهو حفظ للأوقات، وإسقاط للتدبير، وخوف من الله، ورجاء في الله، تجريد للتوحيد، فلا ينتاب القلب خاطر شيطاني فيفسده، ولا هوى فيظلمه، وهو كشف على الخواطر، وكل ما يخطر على سر الصوفي، فيسترسل مع ماهو حق، ويتجنب ماهو باطل، كما عرف التصوف ب أنه فلسفة المسلمين، وهو عملهم في الأخلاق[2].

ثانيًا: نشأة التصوف:

لم يكن التصوف معروفًا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه رضي الله عنهم، ولا في عصر التابعين رحمهم الله، وإن كانت حقيقة معروفة، لأن جل ما يصبوا إليه المرء هو الإنتساب إلى الصحابة رضي الله عنهم ثم إلى التابعين، رحمهم الله، وكفى بالمرء شرفًا أن ينتسب إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وإلى أصحابه رضي الله عنهم بالإتباع[3]، وبدأت نشأة التصوف الإسلامي كحركة زهدية، ولجأ إليه جماعة من المسلمين، تاركين ملذات الدنيا سعيًا بالفوز بالجنة وإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته في الزهد، ثم تطور وأصبح نظامًا له إتجاهات عقائدية و عقلية ونفسية، وسلوكية، إلا أن الزهد في الإسلام لا يعني هجر الدنيا وترك العمل، وكان ظهوره في العالم الإسلامي، نهاية القرن الثاني الهجري، في إطار نزعات فردية[4]. وإنطلاقًا من المائة الثانية للهجرة ـــــ الثامنة للميلادي ـــــ إلى المائة السابعة للهجرة ـــــ الثالث عشر ميلادي ـــــ تطور التصوف إلى علم ونظام شديد في العبادة، وصار إتجاهًا نفسيًا عقليًا، وسلوكًا وعملاً وعبادة، ويعد بوجه عام

---

[1]ـــ غريسي العربي: المرجع السابق، ص 16.

[2]ـــ زينب قيداد: الرحلة الصوفية في شعر ياسين بن عبيد، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015م/2016م، ص 16.

[3]ـــ محمود يوسف الشوبكي: مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، مجلة الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، المجلد العاشر، العدد الثاني، 2002م، ص 18.

[4]ـــ بوشيخي عبد الحكم: الرمز الصوفي عند إبن عربيِ "رمز المرأة، والطبيعة، والخمرة."، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر، تلمسان، 2015م/2016م، ص 4.

فلسفة الحياة، وطريقة معينة في السلوكات التي يتخذها المتصوف لتحقيق كماله الأخلاقي، وعرفانه بالحقيقة وسعادته الروحية[1].

خلال القرن 3ه و 4ه، برز التصوف في صورة تختلف كل الإختلاف عن صورته الأولى، حيث لم يقف عند حدود الزهد والمجاهدة والرياضة، وإنما تعدى ذلك إلى غاية بعيدة وهي الفناء أي فناء الإنسان في نفسه، وإتحاده بربه، وذلك على ما يبدو راجع بدرجة كبيرة إلى تأثره بالمذاهب الفلسفية القديمة، من بوذية وفارسية ويونانية، نتيجة لحركة الفتوحات الإسلامية، التي تولد الإختلاط بين الثقافات، ولهذا أنتشر المتصوفة على إمتداد الدولة الإسلامية، وبالأخص خراسان والعراق[2]، شكلت ظروف الشام حافزًا للمجتمع الشامي للتوجه إلى طريق التصوف، والعزوف عن مباهج الدنيا ونعيمها والتقرب إلى الله تعالى، حيث إستطاع نور الدين في الشام، الإستفادة من المتصوفة، هؤلاء في التحشيد لتحقيق الوحدة الإسلامية، والحملات الصليبية، ثم قام السلاطين الأيوبين بجذب تيار التصوف إلى مصر، وكان من نتائج هذا الإنتقال، أن أفرزت أقطابًا للتصوف بين المصريين، على إختلاف أوضاعهم الإجتماعية، وأصبح التصوف مظهرًا جماعيًا، بعد أن كان إتجاهًا فرديًا محدودًا، من خلال بناء أماكن خاصة يتجمعون بها[3].

كما كانت الإسكندرية قد بلغت قمة إزدهارها الثقافي في العصر الأيوبي، وفيها إزدهرت حركة التصوف، وكانت قبلة علماء المسلمين، من المشرق إلى المغرب، كما إرتحل إلى مصر عدد كبير من المتصوفة، من بلاد المشرق والمغرب[4]، وإزدهر التصوف الإسلامي والطرق الصوفية خلال القرنين السادس و السابع بفضل الإمام الغزالي الذي إنتشر فكره الصوفي المستمد من الكتاب والسنة، والطرق الصوفية التي إنتشرت في المغرب والمشرق العربي، على السواء، كانت تعتمد على شيخ معين، له مريدوه، وله أوراده

---

[1]ــ الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين / 12 و 13 الملاديين، دار الهدى، عين مليلة، د ط، 2004م، ص 38.

[2]ــ فاطمة الزهرة جدو: السلطة والتصوف في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، مذكرة لنيل الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطية، 2007م/2008م، ص 8.

[3]ــ حسن محمد الطائي: المرجع السابق، ص 170.

[4]ــ حسن محمد الطائي: المرجع السابق، ص 170.

الخاصة، وهؤلاء المريدون يعبدون الله في الزوايا، أو الأماكن المخصصة لهم حيث يتدارسون العلم، أو يذكرون الله[1].

ثالثًا: التصوف في المغرب وعوامل إنتشاره.

كما ذكرنا سابقًا أن التصوف ظهر بالمغرب بعد ظهوره بالمشرق، بفترة قليلة، فقد نزع الكثير من أهل المغرب إلى الزهد منذ القرن الأول للهجرة، وأبرز أقطابه محمد بن عمران التجيني وعبد الرحمان بن زياد بن أنعم، حيث شهد القرنان الثاني والثالث للهجرة، بروز أقطاب كثر للتصوف، وإنتشار رجالاته، وساهمت الربط التي سكنها المحاربون المسلمون، في المغرب في إنتشار الزهد وتغلغل آثاره في المغرب العربي، بل تبلور الفكر الصوفي، ليؤطر مدارس مدارس صوفية عريقة، في القرون اللاحقة[2]، ومن مظاهر ظهوره في المغرب كان من خلال العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والبكاء عند قراءة القرآن، والإستماع إلى المواعظ، والتي تعد من أبرز سمات الزهاد الأوائل، وعلى سبيل المثال نذكر: رباح بن يزيد اللخمي المكنى بأبي يزيد، توفي سنة "172ه" كان صالحًا مشتهرًا بالفضل والزهد، وقيل عنه: كان إذا دخل الشتاء أخذ في البكاء رحمة على الفقراء"، وكان يوصي بكتاب الله وينصح الإلتزام به، و عبد الخالق المعروف بالقباب المكني بأبي خالد ويقال وفاته كانت سنة "185ه ـــــــ 801م"، كان من المجتهدين في العبادة ويغلب عليه الخوف، وغيرهم من الزهاد الأوائل بالمغرب، كشقران بن علي، وعبد الملك بن كريمة، وحفص بن عمر، عباس بن عبد الله الضرير...[3]، هذه كانت بالنسبة للبدايات الأولى للتصوف في بلاد المغرب، أما بالنسبة إلى إنتقال التصوف في شكله القوي المنظم، في القرن الخامس الهجري من الجهتين، الأندلس على إعتبار أن هذه الرقعة من أوروبا كانت تابعة للمسلمين، والتي كانت حلقة وصل بين العالم المسيحي والعالم الإسلامي، وبذلك يكون التصوف قد إنتقل إلى شمال إفريقيا

[1]ـــ مأمون غريب، أبو الحسن الشاذلي حياته ، تصوفه، تلاميذه وأوراده، دار غريب، ب ط، 2000م، ص 13.

[2]ـــ فاهم نعمة الياسري وحسنين عبد الكاظم عجه: الإسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد الثاني عشر، ص 161.

[3]ـــ لمياء عز الدين الصباغ: الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد التاسع، العدد 14، 2013م، ص 9.

وبقية مناطقها، ومن الجهة الثانية هي المشرق، حيث إنتشرت تصانيف المتصوفة، وعلى رأسها مؤلفات الغزالي، وأشهرها كتاب الإحياء دون إنتشار عقائد التصوف في عصر المرابطين 447ه ـــــ 551ه/1055م ـــــ 1156م حتى ظهر مشايخ متصوفة كبار، في تلك الحقبة، بالأخص في العصر الموحدي، "515ه ـــــ 668ه/ 1121م ـــــ 1269م، وفي هذه الفترة بالذات حظي المتصوفة بنفوذ كبير بين المسلمين[1].

وكان لإنتشار التصوف جملة من العوامل نذكر منها:

ـــ1ـــ الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان صلى الله عليه وسلم يعيش حياة البسطاء، يأكل الطعام، يمشي في الأسواق و يرقع الثياب يصلي كثيرًا، يصوم نهاره، ويزهد فيما يملك، ويداوم الذكر ويأخذ نفسه بالعزلة، حيث لم هذا الزهد تقشفًا للتقشف، ولكن الرسول الكريم أراد أن يضرب للناس المثل الأعلى في القوة على الحياة، بالإضافة أن حياة الصحابة كانت حافلة بالكثير من الزهد والورع، والتقشف، والإقبال على الله تعالى[2].

ـــ2ـــ دور الرباط الذي هو مكان يتجمع فيه الجنود عند الثغور الإسلامية المعرضة للخطر للإقامة على جهاد العدو، وقد أقامت عليه الدولة المرابطية التي كانت تعيش في الرباطات لغرض عسكري، ثم تحولوا وأصبحوا متعبدين مكرسين حياتهم للزهد، حيث إتخذوا الريف مقرًا لنشاطهم، ونظرًا لحاجة الناس من يعلمهم ويوحدهم ويستمدون منه القوة، وهذا ما أدى إلى تسابق القبائل، والعشائر ليكون لكل منها مرابطها يدعم مركزها، وهذا ساعد على إنتشار المرابطين والأولياء[3].

ـــ3ـــ سيطرة الفقهاء على جميع مظاهر الحياة السياسية، والإقتصادية والفكرية، حيث إحتكروا في الدولة الحمادية، المناصب القضائية والعسكرية، وتدرجوا حتى أصبحوا من

---

[1]ـــ عبد القادر مداح: التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016م/2017م، ص 79.

[2]ـــ بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجًا، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2014م/2015م، ص 159.

[3]ـــ ربيعة شكيمة و ربيعة قعار، التصوف في المغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي "515هـ ـــــ 668هـ/1221م ـــــ 1269م"، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي، 2011م/ 2012م، ص، 16.

خواص ملوك الحماديين، بالإضافة إلى عظمة نفوذهم، في الدولتة المرابطية، منذ حكم يوسف بن تاشفين، 465ه ـــــ 500ه/ 1006م ـــــ 1106م الذي كان يستشيرهم في أمور الحكم[1].

ـــ4ـــ الثراء الإقتصادي الذي أثر في نشأة الزهد والتصوف و حيث أن هذا الثراء لعب دورًا في تحويل الناس إلى الإهتمام بالمال، فاختل التوازن الإجتماعي لصالح الأثرياء والتجار، وصارت إعتبارات تقييم الأفراد مبنية على درجة ثراءه، وبالتالي أضحى المال هو الأساس، ومن هنا إنطلقت فكرة الإهتمام بالدنيا وثراءها، وهذا ولد بروز أفكار تدعو إلى الزهد في الدنيا، والتجرد منها[2].

ـــ5 ـــ الرحلات العلمية التي جعلت المتصوفة مطلعين على رحلات ومصنفات صوفية، وهذا أدى إلى إحتكاكهم لكبار الصوفي في المشرق، وحتى الأندلس[3].

هذا كان بالنسبة إلى تعريفات التصوف ونشأتها وعوامل ظهورها، حيث تعدد مواضيع الدراسة والتأريخ للتصوف من جميع الجوانب والنواحي المختلفة، ومن بين هذه المواضيع أو الكتب المهمة في دراسة التصوف أو الصوفية، كتاب "الطبقات الكبرى" للشعراني، والذي يحمل في طياته الكثير من الطبقات من سائر الأقطار، فنحن سنتطرق حاليًا إلى التعرف بالكاتب والكتاب.

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلف.

ـــ1ـــ إسمه ونسبه:

هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد، زَرْفَا، إبن موسى إبن السلطان أحمد، إبن السلطان سعيذ إبن السلطان قاشين إبن السلطان زيا إبن السلطان محمد بن السلطان موسى إبن السيد محمد إبن الحنيفة إبن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه،

---

[1]ـــ الطاهر بونابي: المرجع السابق. ص 87.

[2]ـــ مرجع نفسه: ص 92.

[3]ـــ ربيعة شكيمة و ربيعة قعار: المرجع السابق، ص 20.

ولد في قرية "قلقشندة"، في رمضان سنة "897ه أو899ه[1]"، ولقب الشعراني بعدة ألقاب أشهرها على الإطلاق الشعراني، وقيل سبب التسمية نسبة إلي قريته "ساقية أبي شعر"[2] وهي غير ثابتة، ولقب أيضًا بالشعراوي، وأطلق عليه هذا اللقب الكثير من الناس وسموا به أولادهم تبركًا به، ومن ألقابه أيضًا الأنصاري، نسبة إلى جده علي نور الدين الأنصاري، ويكنى بأبي المواهب وهي الأشهر له، ويكنى بأبي عبد الرحمان، بإسم ولده عبد الرحمان[3].

ــ2ــ نشأته:

كانت مهاجرة الإمام عبد الوهاب الشعراني من بلده إلى مصر، في إفتتاح سنة إحدى عشرة وتسعمائة، وكان عمره إذ ذاك إثنتي عشرة سنة، نشأ يتيم الأبوين، مات والده الشيخ شهاب الدين أحمد حين بلغ من العمر نحو ست سنين، وقيل سبع سنين، وصار في كفالة أخيه، الشيخ عبد القادر، حفظ القرآن على يده وهو إبن السبع سنين، وكان مواظبا على قيام الليل بالقرآن، بالجامع الأزهر، درس وتفقه على يد أخيه، قبل مهاجرته إلى مصر، ثم بعد مهاجرته إلى هناك، تفقه على يد شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري الشافعي، والشيخ الحافظ الجلال السيوطي، وغيرهم[4]، وللشعراني مؤلفات عديدة في شتى العلوم والفنون مما يدل على الإلمام الواسع بعلوم عصره، والإحاطة التامة بما وقع له من كتب البارزين من أهلها من القدامى والمعاصرين، فقد كتب في التصوف والفقه والتفسير والحديث والسير واللغة والقواعد والأصول...[5].

---

[1]ــ "كان مولده في سنة تسع وتسعين وثمانمئة بعد الهجرة النبوية." ينظر: ."، ينظر: أبي المواهب الشعراني: المنن الوسطى، تح، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ب ط، ب س، ص 5.

[2]ــ ساقية أبي شعرة: "وهي بإقليم المنوفية على نهر نيل مصر، تجاه بلد يقال لها: "البراشيم"، بإقليم القيلوبية."، ينظر: أبي المواهب الشعراني: المصدر نفسه، ص 5.

[3]ــ عبد الوهاب الشعراني: الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم، تح: شريف مصطفى الحنفى، دار جوامع الكلم، القاهرة، ب ط، 2007م، ص 9.

[4]ــ عبد الوهاب بن أحمد: **تطهير أهل الزوايا من خبائث الطوايا**، تح: أحمد فريد المزيدي، دارة الكرز، القاهرة، ط1، 2012م، ص 8.

[5]ــ عبد الوهاب الشعراني: **الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق**، تح، حسن محمد الشرقاوي، دار المعارف، جامعة الإسكندرية، ب ط، 1991م، ص ـــــ ص 17 ـــــ 18.

ـ3ـ عصره:

عاش الشعراني في القرن العاشر الهجري أي في ظل دولتين متعاقبتين، هما دولة المماليك والشراكسة، والدولة العثمانية، حيث أن حكم المماليك كان يؤذن بالمغيب ومصر تتأهب إلى لإستقبال الحكم العثماني...ففسد أداء الحكم، وإضطرب الأمن، وإكتشف رأس الرجاء الصالح، فإنطوت مصر على نفسها، وإعتزلت العالم الأوروبي في وقت النهضة[1]، وكانت الحالة العلمية والثقافية في مصر في هذا القرن قد أصابها الجمود والإنحطاط، وتمكنت روح التقليد في نفوس العلماء، فلم يرى منهم من سمت به نفسه إلى رتبة الإجتهاد إلا قليل النادر، من أمثال الإمام جلال الدين السيوطي، الشيخ زكريا الأنصاري، والإمام عبد الوهاب الشعراني، ورغم ما أصاب الجامع الأزهر وهو الذي كان الركيزة الأساسية للحياة العلمية في مصر والعالم الإسلامي كله والمعاهد الدينية، والمدارس العلمية الأخرى، من الركود والجمود، وبالرغم من كل الظروف القاسية التي بها وحاولت إقصاءها عن المسار الريادي العلمي، فقد إستطاعت مصر أن تنجب علماء أجلاء من جميع المذاهب، يكن لها الحكام والعامة كل الإحترام والتقدير، فكان للأزهر وعلمائه المكانة المرموقة بين الناس، فالسلاطين يعتبرونهم زعامة روحية وشعبية يخشى جانبها، وعامة الناس يدركون لهم هذه المكانة والزعامة، فكانوا يلجأون إلى الأزهر وعلمائه كلما إشتد عليهم جور الحكام والولاة، فيطالبون برفع المظالم عنهم وإنصافهم، وبهذا أصبح علماء الأزهر وفي مقدمتهم الإمام عبد الوهاب الشعراني، وخاصة في العصر الثاني، القوة التي تمثل الرأي العام[2].

ـ4ـ مكانته العلمية وتصوفه:

ذكرنا سابقا أن الشعراني كتب في التصوف والفقه والتفسير والحديث...، وذلك أنه إطلع على سائر أدلة المذاهب كلها، المستعملة والمندرسة، وعلم إستنباطات كل مذهب منها، لكثرة محفوظاته من الكتب، ومقروءاته على المشايخ، في الأربع مذاهب ومطالعته فيها،

---

[1]ـ توفيق الطويل: أعلام الإسلام، الشعراني إمام التصوف في عصره، دار إحياء الكتب العلمية، ل ط، ب س، ص 5.

[2]ـ عبد الوهاب الشعراني: تطهير أهل الزوايا من خبائث الطوايا، المصدر السابق، ص 23.

ومحفوظاته من كتب الشريعة نذكر: كتاب أبي شجاع، وكتاب متن الأجرومية، وفي مصر حفظ كتاب المنهاج للنووي، وكتاب تلخيص المفتاح وغيرها من الكتب[1].

أما بالنسبة لتصوف الشعراني فقد ذهب إلى مزاولة التصوف قبل أن يسلك على أرباب الطريق فرائض نفسه على إحتمال المكاره، وقد لزم الزهد في كأكله وملبسه وإتصاله بالناس وإشتد في محاسبة نفسه، وكانت له زاوية يتعبد فيها أقامها له القاضي الأرزبكي[2]، أصبحت رباطًا للعباد، ومدرسة لطلب العلم، وملتمسًا للمتهجدين ومسجدًا للصلاة وتكية للفقراء، وقد حبس عليها الأوقاف، وأجرى عليها الأرزاق، وعين لها القراء والأئمة والخطباء، فضلا عن المؤذنين، وإستطارت سمعة الشعراني حتى بلغت الآفاق فتسابق أهل السعة واليسار بالعطايا والهدايا والهبات والأوقاف يخصوه بها، وإجتذبت شهرته آلاف المريدين والذي إستقر مئات منهم في رحاب الزاوية منهم المبصر والكفيف، حيث أقاموا طاعمين لا يحتملون نفقات معيشتهم وقد أعد لهم في كل صباح ما يحتاجون إليه من غذاء[3].

ـ5ـ مؤلفـــاته:

للشعراني أزيد من "30" مصنفا، ومنها المخطوط ومنها المطبوع نذكر منها مايلي[4]:

1ـ "الأجوبة المرضية عن أمة الفقهاء والصوفية" مخطوط.

2ـ "أدب القضاة" مخطوط.

3ـ "إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين" مخطوط.

4ـ "الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية" مطبوع.

---

[1] ـ عبد الوهاب الشعراني: المنن الوسطى، المصدر السابق، ص 7.

[2] ـ "فإن سأل القارئ: أين كانت زاوية الشعراني بالقاهرة؟ فإنا نجيب بأن الجامع الذي يعرف بإسم الشعراني، هو نفسه زاوية الشعراني، أنشأه القاضي عبد القادر الأزربكي نسبة إلى الأمير أرزبك، أحد أمراء الجراكسة وجعله مدرسة ووقف عليها أوقافًا كثيرة."، ينظر: زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق،ج1، هنداوي للتعليم والثقافة، ب ط، 2012م، ص 342.

[3] ـ عبد الوهاب الشعراني: الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق، المصدر السابق، ص 18.

[4] ـ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ب ط، ب س، ص 15.

5ــ "البدر المنير" مطبوع في الحديث.
6ــ "ذيل لواقع الأنوار" مخطوط جزء صغير.
7ــ "كشف الغمة عن جميع الأمة" مطبوع.
8ــ "لطائف المنن" مطبوع ويعرف بالمنن الكبرى.
9ــ "مختصر تذكرة السويدي" مطبوع في الطب، رسالة.
10ــ "مشتاق الأنوار" مطبوع.

ــ6ــ شيوخه:

من أهم شيوخ الشعراني والذين أثروا في حياته الشيح محي الدين بن عربي وهو من أهم شيوخه الذين قرأ لهم، وكانت درجة إعجابه لإبن عربي شديدة، فقد إختصر كتابه "الفتوحات المكية" في كتابه "لواقع الأنوار القدسية"، ثم إختصر "المختصر" في كتابه "الكبريت الأحمر" وترجم لإبن عربي الكثير من كتبه، ومن شيوخه أيضا إبن الفارض سلطان العاشقين، والحلاج، وذو النون، ومعظم أقطاب التصوف على مر العصور[1]، الشيخ نور الدين الشوني والشيخ علي الخواص، والشيخ علي نور الدين المرصفي، والشيخ محمد الشناوي، والذي أخذ عنه الشعراني ولبس الخرقة على يده، وأجازه في تربية المريدين في حضرة جمع من الناس، وأخذ أيضا عن الشيخ محمد إبن أخت مدين، والذي عاصره الشعراني، وأخذ عنه وإشتهر بإسم عبد الدايم المديني، وكانت له مجاهدات رائعة، وظهر صدقه مع تلامذته، وقد تخرج على يده الشيخ محمد الحمائل السوري، والشيخ نور الدين الحسنى بن عين الغزال[2]، كما أخذ الشعراني عن الشيخ أمين الدين فقرأ عليه ما لا يحصى من الكتب، وقرأ على الشيخ شمس الدين الدواخلي، والنور المحلي، والنور الجارحي[3].

ــ7ــ وفاته:

---

[1]ــ الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم: مصدر سابق، ص ـــــ ص 11 ـــــ 12.
[2]ــ عبد الوهاب: الكوكب الشاهق، المصدر السابق، ص 20.
[3]ــ عبد الوهاب الشعراني: منح المنة في التلبس بالسنة، تح: عبد الغني نكه مي، دار الكتاب النفيس، حلب، ط1، ب س، ص 10.

مرض الشعراني بمرض الفالج أصابه وقت العصر، من عاشر شهر ربيع الثاني سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، ومكث مريضًا به ثلاث وثلاثين يوما تقريبًا، إلى أن توفي في يوم الإثنين بعد العصر، ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين تسعمائة، ودفن بجوار زاويته[1].

المبحث الثالث: التعريف بالكتاب ومحتواه.

ـ1ـ التعريف بالكتاب ووصفه:

عنوان كتابنا في هذا الصدد هو: "الطبقات الكبرى، المسمى لواقع الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية"، للإمام عبد الوهاب الشعراني.

إحتوى هذا الكتاب على جزئين، حيث أن واجهة غلاف الجزء الأول كتب فيها بالخط الغليظ الأزرق "الطبقات الكبرى" وتحته كتب "للعارف بالله الإمام عبد الوهاب الشعراني"، وللكتاب محققان: الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح، وكتب إسمه على يمين واجهة الكتاب، وأما بالنسبة للمحقق الثاني فهو: الدكتور توفيق على وهبة، كتبا باللون الأزرق أيضًا، وكتب في أسفل الكتاب: الجزء الأول، باللون الأسود، و تحته الناشر: "مكتبة الثقافة الدينية"، هذا ماإحتوته واجهة الغلاف التي لونها أخضر، والتي ختم فيها ختم مكتوب فيه "منتدى سور الأزبكية".

أما الصفحة الثانية التي بعد الواجهة وهي صفحة بيضاء، كتبت فيها نفس معلومات الواجهة، وبنفس الوضعية، لكن باللون الأسود، ولما نقلب الصفحة التي بعدها، نجد الطبعة للكتاب وهي: الطبعة الأولى له، سنة "1426ه/2005م"، وتحته كتب البلد الذي طبع فيه الكتاب، وهو القاهرة، في بور سعيد، وبالنسبة لصفحاته فهو إحتوى على "373"صفحة"، هذا كان التعريف الظاهري للجزء الأول، أما بالنسبة للجزء الثاني، واجهته كانت في ورقة بيضاء، ونفس واجهة الجزء الأول، وكان بدون مقدمة كونه تكملة للجزء الأول، وعدد صفحاته:"373صفحة" أيضًا.

ـ2ـ محتوى الكتاب:

[1]ـ عبد الوهاب الشعراني: تطهير أهل الزوايا من خبائث الطوايا، المصدر السابق، ص 49.

كتاب الشعراني "الطبقات الكبرى" هو من كتب التراجم والطبقات، وموضوعه هو التصوف وكما أشرنا سابقا أن للكتاب جزئين.

إستهل الجزء الأول لكتاب "الطبقات الكبرى" بمقدمة المحققان: الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح، والمستشار توفيق على وهبة، والتي كانت بدايتها بتعريف الكتاب، حيث قال: "فإن كتاب لواقع الأنوار القدسية في مناقب الأخيار والصوفية"، المشهور بإسم "الطبقات الكبرى" للإمام الرباني العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني من أعظم الكتب المعتبرة عند الصوفية، بل هو درة الكتب التي تعرضت للترجمة لحياة أولياء الله الصالحين، فيشتمل على نبذة مبسطة عن حياتهم وأعمالهم الصالحة، وحكمهم العظيمة وأقوالهم... كما أنه قليل مما ذكره الكتاب لا يقبله العقل ولا المنطق[1]، كما أشار المحققان إلى أن الهدف من طبع هذا الكتاب هو رد الإعتبار للقطب الشعراني حيث قالا: فهذا هو كتاب "الطبقات الكبرى" للعارف بالله الإمام عبد الوهاب الشعراني في أول طبعته، صحيحة خالية من الدنس والتزوير، أردنا أن نرفع عنه ما ألصق به زورًا وبهتانًا من تشويه متعمد لإبعاد الناس عنه، وعن أهل التصوف[2].

وبعدها تأتي مقدمة المؤلف "الشعراني"، والتي قال فيها: " فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الأولياء الذي يقتدى بهم، في طريق الله تعالى، من الصحابة والتابعين إلى آخر القرن التاسع، وبعض العاشر، ومقصودي بتأليفه فقه طريق القوم في التصوف، من آداب المقامات والأحوال...وكذلك لا أذكر في أحوالهم في بدايتهم إلا ماكان منشطًا للمريدين، كشدة الجوع والسهر...وكان ذلك يدل على تعظيم الشريعة[3].

كما أشار الشعراني إلى إعتماده على كتب، فقال: وسلكت في هذه الطبقات نحو مسلك المحدثين، وهو ما كان من الحكايات والأقوال في الكتب المسندة، كرسالة القشيري، والحلية لأبي نعيم[4]، هذا كان بالنسبة لسبب تأليف الكاتب لكتابه، وأهم ما إستند عليه في تأليفه.

---

[1]ــ عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، تح: أحمد عبد الرحيم السايح و توفيق على وهبة، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، ب س، ص 5.

[2]ــ مصدر نفسه: ج1، ص 8.

[3]ــ المصدر السابق: ج1، ص 10.

[4]ــ المصدر نفسه: ص، ج1، 10.

بالنسبة لفصول هذا الجزء من الكتاب هي:

- ذكر أحوال ومناقب جماعة من الصحابة والتابعين: وكان أولهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وإحتوى هذا الفصل على 120 شخصية.
- فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن: وإحتوى هذا الفصل على 16 شخصية من النساء العباد، منهن رابعة العدوية، والسيدة عائشة بنت جعفر الصادق.
- ثم قال: ولنرجع إلى ما كنا فيه أولاً من ذكر أولياء الرح رضي الله عنهم أجمعين[1]، ثم أكمل فصله في ذكرهم وكانت 166 شخصية، إلى أن انتهى الجزء الأول للكتاب.
- فهرسة الجزء الأول.
- أكمل ذكر تراجم الجزء الأول في جزئه الثاني، ليكمل 32 شخصية ترجمها.
- خاتمة: والتي قال فيها: ولنشرع في ذكر الخاتمة الموعود بذكرها في الخطبة، فنقول وبالله التوفيق: خاتمة في ذكر مشايخي الذين أدركتهم في القرن العاشر[2].
- مشايخ المؤلف: واحتوت 82 شخصية.
- علماء المذاهب: وقال فيهم: أحببته أن ألحقها بذكر نبذة صالحة من أحوال العلماء العاملين من أهل مذهبنا، فقط تبركًا بذكرهم ونشرًا لعبير مسكهم[3].

لم يحتوي الكتاب على خاتمة، إلا أن الشعراني في نهاية كتابه قال: كان الفراغ من كتابتها وتأليفها، خامس عشر رجب سنة إثنتين وخمسين وتسعمائة، بمصر المحروسة والحمد لله رب العالمين[4].

ـــــــ فهرسة الجزء الثاني.

وكان هذا ما احتواه كتابي الشعراني في جزئيهما الأول والثاني.

---

[1]ـ المصدر نفسه: ص،ج2، 125.

[2]ـ المصدر نفسه: ج2، ص 210.

[3]ـ المصدر نفسه: ج2، ص 331.

[4]ـ المصدر نفسه: ص 339.

الفصل الأول

المتصوفة المغاربة في كتاب الطبقات من القرن

3هـ 6هـ/ 9 م ــ 12م.

المبحث الأول: طبقات الصوفية المغاربة من القرن 3هـ إلى 4ه/ 9م إلى 10م

المبحث الثاني: طبقات صوفية المغرب خلال القرن 6ه/12م

دون الإمام الشعراني في هذا الكتاب جملة من طبقات الأولياء الصالحين الذين يقتدى بهم في طريق الله عز وجل، وفي هذا الفصل سنعمل على جمع متصوفة المغرب الإسلامي الذين ظهروا بين القرنيين: 3ه _ 6ه/ 9م _ 12م بخاصة ممن تضمنهم الكتاب وذلك حسب ترتيب وفياتهم.

المبحث الأول: طبقات الصوفية المغاربة من القرن 3هـ إلى 4ه/ 9م إلى 10م

ـ1ـ الشيخ عكرمة مولى إبن عباس:

قال فيه الشعراني أنه كان يقول في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ[1]﴾، الدنيا كلها قريب وكلها جهالة، وكان رضي الله عنه يقول: من قرأ سورة يس في يوم لم يزل في سرور ذلك اليوم حتى يمسى، كما كان يقول رضي الله عنه سعة الشمس سعة الأرض وزيادة ثلاث أجزاء ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلي، والله أعلم[2].

وهو أبو عبد الله عكرمة مولى إبن عباس الهاشمي المدني، أصله بربري من أهل المغرب، توفي سنة أربع ومائة وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع[3]، أما بالنسبة لميلاده لم تحدد سنة ميلاده ولا مكان ولادته، لكن تواترت أشهر الأقوال أن عمره حين وفاته هو ثمانون سنة، ومن خلال ذلك نستنتج أن أن ميلاده كان في نحو سنة خمس وعشرون للهجرة، أي أنه ولد في خلافة سيدنا عثمان[4]، كان لحصين أبي الحر العنبري، فوهبه لإبن عباس حين ولي البصرة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وإجتهد إبن العباس في تعليمه القرآن والسنن، وسماه بأسماء العرب، وهكذا كان يفعل في تسمية مواليه، والعكرمة: أنثى

---

[1]ـ سورة النساء: الآية،17.

[2]ـ عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى: ج1، المصدر السابق، ص 75.

[3]ـ أبي زكرياء محي الدين بن شرف النووي: **تهذيب الأسماء واللغات**، ج1، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب ط، ب س، ص 340.

[4]ـ فاروق بوعزة: أقوال مولى إبن عباس في التفسير عرض ودراسة، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة، الحاج لخضر، باتنة، 2010م/2011م، ص9.

من الحمام[1]، وقد أشار أبي زكرياء محي الدين في كتابه "تهذيب الأسماء" وقال: كما أنه كان من كبار التابعين، سمع الحسن بن علي وأبا قتادة، وإبن عباس وإبن عمر وإبن عمرو وأبا هريرة وأبا سعيد ومعاوية و غيرهم، وروى عنه جماعات من التابعين منهم أبو الشعثاء والشعبي والنخعي والسبيعي وإبن سيرين وعمرو بن دينار وخلائق غيرهم من التابعين وخلائق من غيرهم، وأدخله أصحاب الصحاح صحاحهم[2]، وقال أبي هين عبد الله الأصفهاني: كذلك حدثنا أحمد بن السندي ثنا الحسن بن علوية ثنا إسماعيل بن عيسى العطار ثنا إسحاق بن بشر أخبرنا إبن جريح عن عكرمة، قال: دخلت على لإبن عباس وقد نشر مصحفه وهو ينظر فيه ويبكي، قلت: مايبكيك يا أبا العباس قال: آية في هذا المصحف، قلت: وماهي؟ قال: قوم أمروا ونهوا فنجوا، وقوم لم يأمروا، ولم ينهوا فهلكوا فيمن هلك في أهل المعاصى، يقول عز وجل ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ[3]﴾، وذلك أهل أيلة وهي قرية على شاطئ البحر وكان الله أمر بني إسرائيل أن يتفرغوا ليوم الجمعة، فقالوا: بل نتفرغ ليوم السبت لأن الله تعالى فرغ من الخلق يوم السبت، فأصبحت الأشياء مستوية قائمة، فشدد الله عليهم في السبت فنهاهم عن الصيد يوم السبت فإذا كان يوم السبت كانت تجيئهم الحيتان إلى مشارعهم شجاجا سمانا تتقلب من ظهورها إلى بطونها آمنة لا تخاف شيئا، وذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ[4]﴾، يعني إلى مشارعهم، فإذا كان عشية يوم السبت ليلة الأحد ذهبت عنهم حيتانهم إلى مثلها من السبت، فأصاب القوم جهد شديد وكانت متجرهم وكسبهم، فانطلقت أمة من إماء القوم فاصطادت سمكة في يوم السبت ثم جعلتها في جرتها فأكلتها يوم السبت فلم تضرها، وذلك أن داود عليه السلام كان تقدم إليهم في ذلك وهو الذي لعن من إعتدى في يوم السبت، فقالت الأمة لمواليها، إصطدت يوم السبت، وأكلت يوم الأحد فلم يضرني، فصاد مواليها يوم السبت وإنتفعوا بها يوم الأحد وباعوها حتى كثرت أموالهم، ففطن الناس وإجتمعوا على أن يصيدوا يوم السبت، فجاء قوم فداهنوا، فقالوا: ﴿لِمَ

---

[1]ـــ عبد العظيم عبد القوي المنذري: **جزء فيه حال عكرمة مولى عبد الله بن عباس وما قيل فيه**، رواية أبي القاسم عبيد الله بن الحافظ، إعتنى به نظام محمد صالح اليعقوبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص16 .

[2]ـــ أبي زكرياء محي الدين بن شرف النووي: المصدر السابق، ص ـــــ ص 340 ـــــ 341.

[3]ـــ سورة الأعراف: الآية، 163.

[4]ـــ سورة الأعراف: الآية، 163.

تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا[1]﴾، قال الذين أمروا ونهوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ[2]﴾ يعني ينتهون عن الصيد، فلما نهوهم ردوا عليهم، فقالوا: إنما نهانا الله عن أكلها يوم السبت ولم ينهنا عن صيدها، قال: فواقعوا الصيد يوم السبت، قال: صيحة فإذا هم قردة خاسئين، قال: فلما أصبحوا لم يخرج إليهم أحد من المدينة، قال فبعثوا رجلاً فإطلع عليهم فلم ير في المدينة لأحدا، فنزلا فيها فدخل الدور فلم ير في الدور أحدا، فدخل البيوت فإذا هم قردة قيام في زوايا البيوت، فجاء ففتح الباب فنادى: ياعجبا قردة لها أذناب تتعاوى، قال: فدخلوا إليهم فكانت القردة تعرف أنسابها من الإنس والإنس لا تعرف أنسابها من القردة[3]، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ[4]﴾، يعني فلما تركوا ماوعظوا به وخوفوا بعذاب الله، ﴿أَخَذْنَاهُمْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ[5]﴾ أي شديد ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ[6]﴾ يعني لما تمادوا وإجترؤا عما نهوا عنه ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ[7]﴾ أي صاغرين ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا[8]﴾ من الأمم أي أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما خلفها من أهل زمانهم ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ[9]﴾ من الشرك، قال: فأماتهم الله، قال إبن عباس إذا كان يوم القيامة بعثهم الله في صورة الإنس فيدخل النار الذين إعتدوا في السبت ويحاسب الذين لم يأمروا ولم ينهوا بأعمالهم، وكان المسخ عقوبة في الدنيا حين تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[10].

ـ2ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي:

---

[1]ـ سورة الأعراف: الآية،163 .

[2] ـ سورة الأعراف: الآية، 163.

[3]ـ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج3، مكتبة الخانجي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ب ط، 1996م، ص ـــــ ص 330 ـــــ331.

[4] ـ سورة الأعراف: الآية، 165.

[5] ـ سورة الأعراف: الآية، 165.

[6] ـ سورة الأعراف: الآية 166.

[7] ـ سورة الأعراف: الآية، 166.

[8] ـ سورة البقرة: الآية، 66.

[9] ـ سورة البقرة: الآية، 66.

[10]ـ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني: المصدر السابق، ص 331.

جاء في نص الشعراني أنه كان أستاذ إبراهيم الخواص وإبراهيم بن شيبان صحب علي بن رزين، عاش مائة وعشرين سنة[1]، ودفن على جبل طور سيناء مع أستاذه على بن رزين، وكان وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين وكان يأكل من أصول الحشيش دون ما وصبت إليه يد بني آدم رحمه الله تعالى، ومن كلامه رضي الله عنه: الفقير المجرد من الدنيا و إن لم يعمل شيئا من أعمال الفضائل أفضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم الدينا بل ذرة من عمل الفقير المجرد أفضل من الجبال من أعمال أهل الدنيا، وكان رضي الله عنه يقول أيضا: إن الله تعالى عبادا أسبع عليهم باطن العلوم وظاهرها، وأخمل ذكرهم فلا يعدون قط مع العلماء ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ[2]﴾، وكان يقول: مافطنت إلا هذه الطائفة لكنها إحترقت بما قطنت، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان يقول: إجتمعت بشخص من أصحاب أبينا إبراهيم الخليل عليه السلام وقال: إنه ساكن فالهواء مند رمى إبراهيم عليه السلام بالمنجنيق، فقلت له: ماحملك فالهواء وأنت من بني آدم فقال: توكلي على الله عز وجل، فقلت: وما التوكل قال: النظر إلى الله تعالى دائما بلا عين تطرف والذكر له بلسان لا يتحرك والجولان في مصنوعاته بلا روح، تغفل رضي الله عنه[3].

ذكر عبد الله الأصفهاني في حلية الأولياء يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينوري "بمكة" يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: سمعت أبا عبد الله المغربي يقول: أهل الخصوص مع الله على ثلاث منازل: قوم ظن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق البلاء صبرهم فيكرهون حكمه ويكون في صدورهم حرج من قضاءه، وقوم ظن بهم عن مجاورة العصاة لتسلم صدورهم للعالم فيسترحون ولا يغتمون، وقوم صب عليهم البلاء صبا فصبرهم ورضاهم، فإزدادوا بذلك له حبًا ورضى بحكمه، وله عباد منحهم نعما تجدد عليهم وأسبغ عليهم باطن العلم وظاهره، وأخمل ذكرهم، وكان يقول: أفضل الأعمال عمارة الأوقات في

---

[1] ــ "أنه عاش مائة وعشرين سنة، ومات سنة تسع وتسعين ومائتين"، ينظر: أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار الشعب، القاهرة، ب ط، ص94. "...وقيل: تسع وتسعين، وهذا أصح"، ينظر: أبي عبد الرحمان السلمي: الطبقات الصوفية، تح: أحمد الشرياصي، ب د ن، ط2، ب س، ص 79.

[2] ــ سورة الأنعام: الآية، 82.

[3] ــ عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج1، ص 169.

الموافقات، وكان يقول: الفقير الذي لا يرجع إلى مستند في السكون غير الإلتجاء إلى من إليه فقره ليغنيه بالإستغناء به كما عززه بالإفتقار إليه، وقال أيضا: أعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا، وتواضع له، وأعظم الخلق عزا غني نذلل للفقراء، وحفظ حرمتهم، وقال أيضا: الراضون بالفقر أمناء الله في أرضه، وحجته على عباده بهم يدفع البلاء عن الخلق[1].

ـ3ـ الشيخ أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي:

قال فيه الشعراني: أنه من القيروان من قرية يقال لها كوكب، أقام بالحرم الشريف مدة، وكان شيخه وصحب أبا علي بن الكاتب حبيبا المصري وأبا عمرو الزجاجي وبقى النهروجي وأبا الحسين بن الصائغ الدينوري وغيره من المشايخ، ولم يرى مثله في علو الحال وصون الوقت، وصحة الحكم، بالفراسة وقوة الهيبة، ورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وأوصى أن يصلي عليه الإمام أبو بكر بن فورك، وكان يقول: من حفظ جوارحه تحت الأوامر فهو في إعتكاف على الدوام، وكان يقول: أبى الملك الجبار إلا أن يختبر أولياؤه بتسليط عدوهم عليهم ليرى كيف صبرهم عليه، فإن صبروا على بلوى عدوهم جللهم بعلمه وحباهم بولصه وأسكنهم في جواره، ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره وأوصلهم بمعرفته، وجعلهم أئمة يقتدى بهم، ونجاة لعباده ورحمة في أرضه، قلت: ومعنى صبرهم على عدوهم أن يصبروا على مجاهدته في ترك ما يأمرهم به ولا يتقلقلوا من كثرة وساوسة فيطيعوه والله أعلم، وكان رضي الله عنه يقول: من أثر صحبة الأغنياء على مجالسة الفقراء إبتلاءه الله تعالى يموت القلب وكان يقول المعاصي خبير من المدعي لأن العاصي يطلب طريق التوبة والمدعي يتخبط في خبال دعواه، وكان يقول: أفواه العارفين فاغرة لمناجاة القدرة، وكان يقول: الولى قد يكون مستورا ولكن لا يكون مفتونا ، وكان

[1]ـ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المصدر السابق، ج10، ص 335.

يقول: من لم يسمع من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود ودواخل المغنين، فهو كذاب[1].

وهو سعيد بن سلام المغربي، إبن شعبان المنصوري أبو عثمان القيرواني، صوفي جليل، عارف عرف صيته أطيب من العبير، له الأحوال المأثورة، والكرامات المذكورة[2]، كنيته أبو عثمان[3]، أصله من القيروان، أقام بالحرم مدة، صحب أبا علي الكاتب، وحبيبا المغربي، وأبا عمرو الزجاجي، ولقي النهرجوري، وأبا الحسن بن الصانع الدينوري، وكان أوحد في وقته هو وبقية المشايخ، ورد بغداد، وأقام بها مدة، ثم خرج منها إلي نسابور، وإستوطنها، ومات بها وأوصى أن يصلي عليه الأمام أبو بكر بن فورك رحمة الله عليه، وكان أوحد عصره في الورع والزهد والصبر عللى العزلة، لقي الشيوخ بمصر، ثم دخل بلاد الشام، وصحب أبا الخير الأقطع، وجاور بمكة سنين فوق العشر، وكان لا يظهر في الموسم[4]، يقول تقي الدين: وقال الحاكم: خرجت من مكة متحسرا على رؤيته، ثم خرج منها لمحنة، وقدم نيسابور فإعتزل الناس أولا، ثم كان يحضر الجامع[5]، ثم إنصرف إلى العراق لمحنة لحقته بمكة في السنة وسئل المقام بها، فلم يجبهم إلى ذلك فورد نيسابور، وقال علي محمد بن القوال: قال لي جماعة من أصحابنا: تعال حتى ندخل على الشيخ أبي عثمان المغربي فنسلم عليه، فقلت: إنه رجل منقبض وأنا استحيى منه، فألحوا علي، فلما دخلنا على أبي عثمان، فكلما وضع بصره علي قال: يا أبا الحسين كان إنقباضي بالحجاز وإنبساطى بخراسان، وقال علي بن غالب دخلت على أبي عثمان يوما في مرضه الذي مات فيه فقيل

---

[1]ــ عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج1، ص 220.

[2]ــ زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي: **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، الطبقات الكبرى، تح: محمد أديب الجاور، ج2، دار صادر، بيروت، ط4، د س، ص 99.

[3]ــ مجد الدين أبي السعادات المبارك: **المختار من مناقب الأخيار**، ج1، تح: عدنان عبد ربه و مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2002م، ص 522 .

[4]ــ تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي: **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص 209.

[5]ــ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: أكرم البوشي، ج16، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1984م، ص 320.

له: كيف تجد نفسك؟ فقال: أجد مولى كريما رحيما، إلا القدوم عليه شديد، ثم حكى عن شعوانة أنها قالت عند موتها: إني أكره لقاء الله، فقيل لها: ولم؟ قالت مخافة ذنوبي[1].

وذكر القشيري قال: سمعت الأستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى يقول: كنت عند أبي عثمان المغربي حين قرب أجله، وعلى القوال الصغير يقول شيئا، فلما تغير عليه الحال أشرنا على علي بالسكوت، ففتح أبو عثمان عينيه، وقال: لم لا تقول علي شيئا؟ فقلت لبعض الحاضرين: سلوه، علام يسمع المستمع، فإني أحتشمه في تلك الحالة، فسألوه، فقال: إنما يسمع من حيث يسمع، ومات بنيسابور سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة[2]. ومن كلامه[3].

- لا يعرف الشئ من لا يعرف ضده، لذلك لا يصح لمخلص إخلاصه إلا بعد معرفته الرياء ومفارقته له.
- وقيل له: إن فلاناً مسافر فقال: يجب أن يسافر من عند هواه وشهوته ومراده، فإن السفر غربة، والغربة ذلة وليس لمؤمن أن يذل نفسه.
- وذكر بين يديه قول الشافعي رضي الله عنه: "العلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان"، فقال: رحم الله الشافعي، ما أحسن ماقال: علم الأديان علم الحقائق والمعارف، وعلم الأبدان علم السياسات والرياضيات.
- العاصي خير من المدعي، لأن العاصي أبدا يطلب طريق توبته، والمدعي يتخبط في خيال دعواه.

ـ4ـ الشيخ أبو الخير الأقطع التيتاني:

قال الشعراني فيه: أصله من المغرب وسكن "التينات[4]" وله آيات وكرامات يطول شرحها صحب أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهما الله تعالى، وكان أوحد أهل زمانه في التوكل، كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة، مات بمصر سنة

---

[1]ـ تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي: المصدر السابق، ص 209.

[2]ـ أبو القاسم القشيري: المصدر السابق، ص 124.

[3]ـ أبي عبد الرحمان السلمي: المصدر السابق، ص 167.

[4]ـ التيناتي: نسبة إلى "تينات"قرية ببلاد المشرق على أميال من "المصيصة" وهي مدينة على ساحل البحر، وإسمه "عباد بن عبد الله" أصله من المغرب، وقدم المشرق فصحب إبن الجلاء وغيره، ومات بمصر، بقرب قبر ذى النون المصري، ينظر: أبو القاسم القشري: المصدر السابق، ص 109.

نيف وأربعين وثلاثمئة[1]، ودفن بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغرى، كان رضي الله عنه يقول: أتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا جائع فقلت أنا ضيفك يارسول الله، وتنحيت، ونمت خلف المنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقبلت ما بين عينيه فدفع لي رغيفا فأكلت نصفه وأنتبهت بيدي النصف الآخر، وكتب أبي جعفر الخلدي قد جهل الفقراء عليكم هذا الزمان، وأصل ذلك منكم لأنكم تصدرتم للمشيخة قبل الكمال، فأشتغلتم بتأديب نفوسكم عن تأديبهم، وكان يقول: الذاكر لله لا يقوم له في ذكره عوض فإذا قام له عوض خرج عن ذكره، ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجأة السبع فدخل البيت فإنضم بعضهم إلى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم وألوانهم وخافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم أبو الخير وقال يا إخواني تلك الدعاوي ثم طرد السبع عنهم، وكان إبراهيم الرقي يقول: قصدت أبا الخير التيناتي مسلمًا عليه فصلى المغرب فما قرأ الفاتحة مستويًا، فقلت في نفسي: ضاعت سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع قعدت إليه وقلت له: إن الأسد قصدني، فخرج وصاح عليه، وقال: ألم أقل لك لا تتعرض لضيفاني، فتنحى الأسد ومضيت أنا وتطهرت، فلما رجعت قال لي: إشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الأسد وإشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الأسد.

وكان يقول: إياك أن تطلب من الله أن بصبرك، ولكن إسأل الله اللطف بك فهو أولى لأن تجرع مرارات الصبر شديدة على أمثالنا، ولما هرب السيد زكرياء عليه الصلاة والسلام من اليهود، ونادته الشجرة إلي يا زكرياء، وإنفرجت له ودخل في جوفها، وإنطبقت عليه لحقه العدو فتعلق بعباءته وناداهم إن هذا زكرياء فأخرجوا المنشار، فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار إلى زكرياء عليه السلام، أن منه أنة ، فأوحى الله إليه، يازكرياء وعزتي وجلالي لئن صعدت منك أنة ثانية لأمحونك من ديوان النبوة، فعض زكرياء على الصبر حتى قطع شطرين، وكان سبب قطع يده أنه عقد مع الله عقدا أن لا يمد يده إلى شيئ مما تنبت الأرض بشهوة فنسى وتناول عنقودا من شجرة البطم، فبينما هو يلوكه إذ تذكر العقد، فرمى بالعنقود، وبقي ما في فمه فبصقه وجلس نادما، حيث قال في ذلك: فلما إستقر بي الجلوس حتى دار بي فرسان ورجال، وقالوا: قم، فساقوني إلى أن

[1]ـــ"توفي سنة نيف وأربعين وثلاثمائة"، ينظر: عبد الرحمان السلمي، المرجع السابق، ص 127.

أخرجوني إلى ساحل بحر الإسكندرية فرأيت هناك أمير، وبين يديه سودان قد قطعوا الطريق فوجدوني أسود اللون ومعي ترس وحربة وسيف، فقالوا هذا منهم بلا شك، فقطع أيديهم وأرجلهم إلى أن وصل إلي فقال: قدم يدك، فمددتها فقطعها، فقال: مد رجلك فمددتها ثم رفعت رأسي، وقلت: إلهي وسيدي ومولاي يدي جنت، فما ذنب رجلي ماذا صنعت، فدخل عليه فارس ورمى بنفسه على الأمير، وقال: هذا رجل صالح يعرف بأبى الخير التيناتي، فرمى الأمير بنفسه على الأرض وأخذ بيدي المقطوعة من الأرض يقبلها، وتعلق بي يبكي ويعتذر فقلت له: جعلتك في حل من أول ما قطعتها، وقلت يد جنت فقطعت رضي الله عنهم أجمعين[1].

وله آيات وكرامات يطول ذكرها، صحب أباعبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ، وكان أوحد في طريقته في التوكل، وكان حاد الفراسة، ومن كلامه[2]:

- القلوب ظروف: فقلب مملوء إيمانا، فعلامته الشفقة على جميع المسلمين، والإهتمام بما يهمهم، ومعاونتهم بما يعود صلاحه إليهم، وقلب مملوء نفاقا، فعلامته الحقد والغل والغش والحسد.
- لن يصفو قلبك إلا بتصحيح النية لله تعالى، ولن يصفو بدنك إلا بخدمة أولياء الله تعالى.
- ما بلغ أحد إلى حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة، ومعانقة الأدب، وأداء الفرائض، وصحبة الصالحين، وخدمة الفقراء الصادقين.
- حرام على قلب مأسور يحب الدنيا أن يسبح في روح الغيب.
- إن الذاكر لله تعالى لا يقوم له في ذكره عوض، فإذا قام له العوض خرج من ذكره.
- من لم يكن له مع الله صحبة دائمة بمعرفة إطلاعه عليه، ومراعاته لتصريف الموارد به، ومشاهدة منه قاطعة إعترضت عليه الأحزان من ظهور المحن وتغيير الزمان.

ويذكر خميس الموصلي في طبقاته يقول: وكما يقول بكير بن محمد: كنت عند الشيخ أبي الخير التيناتي بالتينات، فبسطني بمحادثته لي يذكر بدايته إلى أن تهجمت عليه، فسألته

---

[1]ـ عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى: المصدر السابق، ج1، ص ـــــ ص 198ـــــ 199.

[2]ـ عبد الرحمان السلمي: المصدر السابق، ص ـــــ ص 127ـــــ 128.

عن سبب قطع يده وما كان منه، فقال: يد جنت فقطعت، فظننت أنه كانت له صبوة في حداثته من قطع طريق أو نحوه، مما أوجب ذلك، فأمسكت، ثم إجتمعت معه بعد ذلك بسنين مع جماعة من الشيوخ يتذاكرون مواهب الله لأوليائه، وأكثروا كرامات الله لهم إلى أن ذكروا على المسافة[1]، فتبرم الشيخ بذلك وقال: كم يقولون فلان مشى إلى مكة في ليلة، وفلان في يوم، وأنا أعرف عبدا من عبيد الله حبشيا، كان جالسا في جامع طرابلس، ورأسه في جيب موقعته، فخطر له طيبة الحرم "فخطر في سره ياليت كنت في الحرم فأخرج رأسه من موقعته فإذا هو في الحرم"، ثم أمسك عن الكلام[2]، فتغامز الجماعة وأجمعوا على أنه ذلك الرجل، فقال أحدهم للجماعة يسألون الشيخ أن يخبرهم: ما الذي كان سبب قطع يده؟ فقال: كما قال لي: يد جنت فقطعت، فقيل له: قد سمعنا بهذا منك، مرارًا كثيرة، أخبرنا كيف كان السبب؟ فقال: أنتم تعلمون أني من أهل المغرب فوقعت بي مطالبة السفر، فسرت حتى بلغت الإسكندرية، فأقمت بها إثنتي عشرة سنة، ثم سرت منها إلى أن صرت عين شاطئ دمياط، فأقمت إثنتي عشرة سنة، فقيل له: مكانك إلى ههنا إنتهينا، إسكندرية بلد عامر، أمكن أن يقيم بها بين شطا ودمياط[3] لا زرع، ولا ضرع، إيش كان قوتك إثنتى عشرة سنة؟ فقال: نعم كان في الناس خير في ذلك الزمان، وكان يخرج من مصر خلق كثير يرابطون "بدمياط"، وكنت قد بنيت كوخا لي على شاطئ خليج، وكنت أجئ من ليل إلى ليل إلى تحت إلى تحت السور، فإذا أفطر المرابطيون، نفضوا سفرهم خارج السور، فإزاحم الكلاب على قمامة السفر، فآخذ كفايتي، وكان هذا هو قوتي في الصيف، قالوا: ففي الشتاء؟ قال: نعم، بنيت حول الكوخ من هذا البردي الجافي، فيخصب في الشتاء فأقلعه مما كان منه في التراب، فيخرج غصن أبيض فآكله وأرمي بالحاشي الأخضر منه فكان هذا هو قوتي، إلى أن توفرت في سرى، فقالوا: يا أبا الخير تزعم أنك لاتشارك الخلق في أقواتهم، وتشير إلى التوكل، وأنت وسط المعلوم

---

[1]ــ الحسين بن نصر بن محمد المعروف بإبن خميس الموصلي: مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار في طبقات الصوفية، تح: سعيد عبد الفتاح، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب ط، ب س، ص 83.

[2]ــ إبن خميس الموصلي: المصدر نفسه، ص 84.

[3] ــ ديمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحجر الروم المسلح والنيل وهي ثغر من ثغورالإسلام. ينظر: أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج4، دار الكتب العلمية، تح: خليل المنصور، لبنان، بيروت، ط1، 1997م، ص 27.

جالس، فقال: فقلت: إلهي وسيدي ومولاي، وعزتك، لا مددت يدي إلى شي مما تنبته الأرض حتى تكون أنت الموصل إلى رزقي من حيث لا أكون أنا أولا فيه، فأقمت إثنى عشر يوما أصلي الفرض وأتنفل، ثم عجرت عن النافلة، فأقمت إثنى عشر يوما أصلي الفرض والسنة لا غير، ثم عجزت عن السنة، فأقمت إثنى عشر يوم أصلي الفرض لا غير، ثم عجزت عن القيام، فأقمت إثنى عشر يوما أصلي جالسا، ثم عجزت عن الجلوس، فرأيت إن طرحت نفسي ذهب فرضي، فلجأت إلى سرى، فقلت: إلى وسيدي إفترضت علي فرضا تسألني عليه، وضنت لي رزقا تقيم لي، فتفضل علي برزقي، ولا تؤاخذني بما إعتقدته معك، فإذا بين يدي قرصان بينهما شي، ولم يذكر إيش كان الشيء، ولم يسأله أحد من الجماعة، قال: فكنت أجده على دائم وقتي من ليل إلى ليل، ثم طويت بالمسير إلى الثغر، فسرت حتى دخلت قرية وذلك يوم الجمعة، فوجدت في صحن الجامع قاصا، يتكلم على الناس، وحوله حلقة، فوقفت بينهم أسمع ما يقول، فذكر قصة زكرياء عليه السلام والمنشار، وسرت حتى دخلت أنطاكية، فرآني بعض إخواني، وعلم أني أريد الثغر، فدفع لي سيفا وترسا وحربة للسبيل، فدخلت الثغر وكنت حينئذ أحتشم من الله تعالى أن أرى إلى ما وراء السور خفية من العدو، فجعلت مقامي في غابة أن أكون فيها بالنهار، وأخرج بالليل إلى شاطئ البحر، فأغرز الحربة على الساحل، وأسند الترس إليها محرابا، وأتقلد سيفي وأصلي إلى الغداة، فإذا صليت الصبح غدوة إلى الغابة، فكنت فيها نهارى أجمع، فنظرت في بعض الأيام إلى شجرة بطم قد بلغ بعضه و بعضه أحمر، وبعضه أخضر، قد وقع عليه الندى، وهو يبرق فإستحسنته، وأنسيت العهد مع الله تعالى....[1]

المبحث الثاني: طبقات صوفية المغرب خلال القرن 6ه/12م.

ـ1ـ الشيخ أبو يعزى المغربي:

ذكر فيه الشعراني وقال: إنتهت إليه تربية الصادقين بالمغرب، وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها وأعلام زهادها، وكان أهل المغرب يستقون به فيسقون، ومن كلامه رضي الله عنه: الأحوال مالكة لأهل النهايات فهي تصرفهم كيف شاءوا، وكان رضي

[1] ـ المصدر السابق: ص 85.

الله عنه يقول: كل حقيقة لا تمحوا أثر العبد ورسومه فليس بحقيقة، وكان يقول: من طلب الحق من جهة الفضل وصل إليه، ومن لم يكن بالأحد لم يكن بأحد، وكان يقول: أنقع الكلام ما كان إشارة عن مشاهدة أو نبأ عن حضور، وكان يقول، لا يكون الولي وليا حتى يكون له قدم ومقام، وحال ومنازلة وسر فالقدم ما سلكته من طريقك إلى الحق، والمقام ما أقرتك عليه سابقتك في العلم الأزلي والحال ما بعثك في فوائد الأصول لا من نتائج السلوك والمنازلة، ما خصصت به من تحف الحضور بنعت المشاهدة لا بوصف الإستتار والسر ما أودعته من لطائف الأزل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشي ذاتك فحفظ حكم المقام يفيد بسطه في التصريف لله بالله وحكم المنازلة يؤيد سلطان قهره بجيوش الفتح اللدانى، وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة، وحفظ الأنفاس يوصل إلى مقام الغيبة في الحضور، وقال الشيخ أبو محمد الإفريقي رحمه الله تعالى: أقام الشيخ أبو يعزى في بدايته خمس عشرة سنة في البر لا يأكل إلا من حب الشجر في البادية، وكانت الأسد تأوى إليه والطير يعكف عليه، وكان إذا قال للأسد لا تسكني هنا تأخذ أشبالها وتخرج بأجمعها، قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه: زرته مرة في الصحراء وحوبه الأسد والوحوش والطير تشاوره على أحوالها، وكان الوقت وقت غلاء، فكان يقول لذلك الوحش: إذهب إلى مكان كذا وكذا، فهناك قوتك، ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لأمره ثم قال: يا شعيب إن هذه الوحوش والطيور أحبت جواري فتحملت ألم الجوع لأجلي[1].

ويقول فيه أبي يعقوب: قال قوم: إنه من(هزميرة إيروجان)، وقيل من بني صبيح، ويلنوز بن عبد الله، وأبو يعزى إسم ولده يعزى، ومعنى إعزى: العزيز، وإيلا النوز معناه: ذو النور أو ذو الحظ، وهذا المترجم من أشهر من وقع الإجماع عن مكانتهم في التصوف بالمغرب[2]، وأبو يعزى هو يلنوز بن ميمون، يكنى أبا يعزى، الشيخ الصالح، عمر الدعوة والفراسة الصادقة تغني عن التعريف بجميع أوصافه التي إشتهرت عنه، وكان قطب عصره،

[1]ـــ عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى: المصدر السابق، ج1، ص ـــــ ص 243 ـــــ 244.

[2]ـــ أبو يعقوب بوسف بن يحي التادلي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، مكتبة الإسكندرية، ط2، 1997م، ص 212.

وأعجوبة دهره، وقبره بالمغرب مزار،[1]، ويذكر التنبكتي قال: قال الشيخ زروق: كان قاضيا بالمدينة البيضاء بفاس يدرس النحو، عارف بعلوم الأدب و التنجيم ونحوها[2]، وقال أبي العباس أحمد الخطيب: وكان أبو مدين يقول: رأيت أخبار الصالحين من زمن أويس القرني إلى زماننا هذا فما رأيت أعجب من أخبار أبي يعزى، وكان الشيخ أبو مدين يكرر زيارة الشيخ أبي يعزى، وكان أبو يعزى يقول: "آشك آركاز الأندلسي"، ومعناه: آشك الرجل الأندلسي، فنال أبو مدين من بركاته وشاهد العجائب من كراماته، وكان يتردد إلى مجالس العلماء في مدينة فاس، وخصوصا مجالس الشيخ أبي الحسن إبن حزرهم حتى فتح الله عليه بالمواهب العلية والأسرار الربانية، وحقق التوجه والعمل، وبلغ في مقامه الأمل، ثم إنصرف مشرقا وتردد في بلاد إفريقية وإستوطن في الأخر بجاية، وكثرت تلامذته وظهرت لكل واحد منهم الكرامة والبركة، كما كان الشيخ أبو مدين رضي الله عنه، يلجأ إليه في حل المشكلات، فيأتي بأبدع التأويلات[3].

ويقول يحي التادلي أيضا: وسمعت أبا علي الصواف يقول: سمعت أبا مدين يقول: رأيت أخبار الصالحين من زمان أويس القرني إلى زماننا هذا فما رأيت أعجب من أخبار أبي يعزى، وقال: ونظرت في كتب التصوف فما رأيت مثل الإحياء للغزالي، وسمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم الأزديي يقول: سمعت أبا عبد الله بن الكتاني يقول: نقلت كرامات أبي يعزى نقل تواتر، وذكره الشيخ أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري قال: لقيت الشيخ الزاهد الفاضل الرفيع آية وقته أبا يعزى يلنوز، وكان أعجوبة في الزمان وعدة للإيمان، بلغ من مقامات اليقين مبلغا لا يبلغه إلا الأفراد من العارفين وإشتهر عنه من الكرامات ما وقع موقع العيان وشهد بشهرتها الكافة والاعيان، ولولا خيفة إنكار البطالين المنكرين والغافلين المدبرين لأرودنا من بعض ماشاهدنا منه من الكرامات ما يعرفه المحققون، ويرتاح لسماعه

---

[1]ـــ أحمد القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، ب ط، 1973م، ص 563.

[2]ـــ أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج في تطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله، ج1، 2، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ص 638.

[3]ـــ أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بإبن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقير، صححه: محمد فارس وأودلف فور، جامعة محمد الخامس، ب ط، ب س، ص ـــــ ص 16 ـــــ 17.

المتقون، وسمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم بن إبراهيم الأزدي البسطي يقول: سمعت أبا الصبر يقول: سمعت الشيخ أبا يعزى يقول: مال هؤلاء المنكرين لكرامات الأولياء والله لو كنت قريبا من البحر لأريتهم المشي على الماء عيانا، وقال أبو الصبر: حضرت عنده، فرأيت رجلا أتى إليه وسلم عليه فقال له أبو يعزى: لم تخون أخاك وتأتي زوجه وهو غائب؟ فقال له الرجل: أتوب إلى الله تعالى من ذلك فقال: وجاءه يوما كتاب أبي شعيب من أزمور يقول له فيه: أستر عباد الله ولا تفضحهم، فقال: والله لولا أني مأمور بهذا ما فضحت أحدا ولسترت على الخلق[1].

وكان له كتاب في مناقبه لأحمد بن محمد بن أحمد العزفي، 763هـ/1361م نسخة بالمكتبة العامة بالرباط، وله أيضا كتاب إسمه " الإستهزاء بمن زعم الشرف" لمحمد عبد الحي الكتاني، وكتاب في ترجمته لأحمد بن محمد المعروف بأبي العباس البوعزاوي، وترجمته بمؤلف مجهول في كتاب سماه: "شرح الصدور في مناقب الشيخ أبي يعزى بلنوز"، وله رسالة في التصوف أيضا[2].

وممن صاحب أبا يعزى: إبن الصانع أبو الحسن أبو محمد الأنصاري، وإبن يعلى محمد التاودي المعلم الفاسي المدعو "الخياط"، والإمام السهلي عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد أصبغ الهيثمي، وقد ألف في مناقبه: أبو إبراهيم بن أبي يعقوب المريني تحدث عنه أبو العباس بن محمد بن أحمد الغربي في "علامة اليقين في دعائم المتقين" الموضوع في مناقب أبي يعزى[3]، وتوفي الشيخ أبو يعزى في أول شهر شوال عام إثنين وسبعين وخمسمئة "السبت 2 أفريل سنة 1177م"، رحمة الله تعالى عليه[4].

ـ2ـ الشيخ أبو مدين شعيب المغربي:

---

[1]ـ التشوف إلى رجال التصوف: المصدر السابق، ص ـــــ ص 212 ـــــ 213.

[2]ـــ صعيد العزيز بنعبد الله: معلمة التصوف الإسلامي، ج2، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، ط1، 2001، ص43.

[3]ـ المرجع نفسه: ص 44.

[4]ـ أحمد القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص 563.

هو من أعيان مشايخ المغرب وصدور المربين، وشهرته تغني عن تعريفه وإسمه شعيب وولده مدين وهو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي، ببركة الفرع خارج السور ممايلي شرقي مصر عليه قبة عظيمة وقبره يزار، وأما والده فهو مدفون بتلمسان بأرض المغرب في جبانة العبادلة، وقد ناهز الثمانين، وقبره ظاهر يزار وكان سبب دخوله تلمسان قال: مالنا وللسلطان الليلة، نزور الإخوان، ثم نزل وإستقبل القبلة وتشهد وقال: ها قد جئت ها قد جئت وعجلت إليك رب لترضى ثم قال: الله الحي، وفاضت روحه، وقال ابو الحجاج الأقصري: وسمعت شيخنا عبد الرزاق رضي الله عنه يقول: لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبي مدين، فقال: هو إمام الصديقين في هذا الوقت وسره من الإرادة ذلك، أتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ما في هذا الساعة أجمع لأسرار المرسلين منه، ثم قال: ومات أبو مدين رضي الله عنه بيسير، وذكر الشيخ محي الدين رضي الله عنه في الفتوحات، قال: ذهبت أنا وبعض الأبدال إلى جبل قاف فمررنا بالحية المحدقة به فقال لي البدل: سلم عليها فإنها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من أي البلاد، فقلنا من بجاية فقالت: ما حال أبي مدين مع أهلها فقلنا: يرمونه بالزندقة، فقال: عجبا والله لبني آدم، والله ما كنت أظن أن الله عز وجل يوالي عبدا من عبيده فيكرهه أحد فقلنا لها ومن أعلمك به، فقالت ياسبحان الله وهل على الأرض دابة تجهله إنه والله ممن أتخذه الله وليا، وأنزل محبته في قلوب العباد، فلا يكرهه إلا كافر أو منافق.

ويشير الشعراني أيضا حيث يقول: قلت وأجمعت المشايخ على تعظيمه[1] وإجلاله تأدبوا بين يديه وكان ظريفا جميلا، متواضعا زاهدا ورعا، محققا مشتملا على كرم الأخلاق رضي الله عنه، ومن كلامه: ليس للقلب إلا وجهة واحدة متى توجه إليه حجب عن غيرها، وكان يقول أيضا: الجمع ما أسقط تفرقتك ومحا أشارتك، والوصول إستغراق أوصافك وتلاشي نعومتك، وكان يقول أيضا: الغيرة أن لا تَعرف ولا تُعرف.

[1]ـــ " وهنا أثبت من كلامه المبارك على ما يدل على علو مقامه، وبديع قصده...". أنظر: أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد عبد الله: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م، ص 30.

وكان يقول: أغنى الأغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه، وكان يقول رضي الله عنه: الخال من الإنس والشوق فاقد المحبة.

وكان رضي الله يقول: من خرج إلى قبل وجود حقيقة تدعوه إلى ذلك فهو مفتون، وكل من رأيته يدعي مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهدا فإحذره، وكان رضي الله عنه يقول: إذا ظهر الحق لم يبقى معه غيره. وكان رضي الله عنه يقول: شاهد مشاهدة لك ولا تشاهد مشاهدتك له، وكان رضي الله عنه يقول: القريب مسرور بقربه، والمحب معذب بحبه.

وكان يقول: الإخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق، وكان رضي الله عنه يقول: من نظر إلى المكونات نظر إرادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والإنتفاع بها، وكان رضي الله عنه يقول: من عرف أحدا لم يعرف الأحد والحق ما بان عنه أحد من حيث العلم والقدرة ولا إتصل به أحد من حيث الذات والصفات، وكان يقول: من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية أعماله، ومن سمع منه بلغ عنه، وكان يقول: من لم يخلع العذار لم ترفع له الأستار، وكان يقول: الحق لا يراه أحدا إلا مات، فمن لم يمت لم ير الحق، وكان يقول: الإخلاص ما خفى على النفس درايته وعلى الملك كتابته، وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى إمالته.

وكان رضي الله يقول: إياكم والمحاكمات قبل إحكام الطريق، وتمكن الأحوال فإنها تقطع بكم على درجات الكمال، وكان يقول: كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه في كل نفس، فليس بفقير، وكان يقول: الفقر فخر والعلم غنم والصمت نجاة ، والإياس راحة، والزهد عافية، والنسيان طرفة خيانة، كان يقول: الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار، والقرب منه لذة، والبعد عنه حسرة والإنس به حياة، والإستيحاش منه موت.

وكان يقول: من قطع موصلا بربه قطع به ومن أشغل مشغولا بربه أدركه المقت في الوقت، ومكث رضي الله عنه سنة في بيته لا يخرج إلا للجمعة فلإجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه أن يتكلم عليهم، فلما الزموه خرج فرأى عصافير على سدرة في الدار، فلما رأته في الدار فرت، فرجع وقال: لو صلحت للحديث عليكم لم تفر مني الطيور، فتكلم على الناس، ونزلت الطيور تضرب بأجنحتها وتصفق حتى ملت منها طائفة الحاضرين،

وكان يقول: كل بدل في قبضة العارف لأن ملك البدل من السماء إلى الأرض، وملك العارف من العرش إلى الثرى.

وكان الله تعالى قد أذل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع قد أكل نصفه، وصاحبه ينظر إليه من بعد لا يستطيع أن يقرب منه فقال لصاحب الحمار: تعال فذهب به إلى الأسد، وقال له: أمسك بإذن الله الأسد وإستعمله مكان حمارك، فأخذه بأذنه وركبه، وصار يستعمله سنين موضع حماره حتى مات، وقيل له مرة في المنام حقيقة سرك في توحيدك فقال: سري مسرور بأسرار تستمد من البحار الألهية التي لا ينبغي يها لغير أهلها، إذا الإشارة تعجر عن وصفها، وأبت الغيرة الإلهية إلا أن تسترها، وهي أسرار محيطة بالوجود لا يدركها إلا من كان وطنه مفقودا، وكان في عالم الحقيقة بسره موجودا يتقلب في الحياة الأبدية وهو بسره طائر في فضاء الملكوت ويسرح في سراداقات الجبروت، وقد تخلق بالأسماء والصفات وفنى عليها بمشاهدة الذات، هناك قراري ووطني قرة عيني ومسكني، والحق تعالى في غنى عن الكل قد أظهر في وجودي بدائع قدرته وأقبل علي بالحفظ والتوفيق وكشف لي عن مكنون التحقيق فحياتي قائمة بالوحدانية وإشاراتي إلى الفردانية فروحي راسخ في علم الغيب، يقول: لي مالكي يا شعيب كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد رضي الله عنه[1].

وهو الشيخ الفقيه، والمحقق الواصل القطب، شيخ مشائخ الإسلام في عصره، إمام العباد والزهاد، وخاصة الخلصاء من فضلاء العباد، سيدي أبو مدين شعيب بن الأندلسي من ناحية إشبيلية، ومن حصين يقال له "سنتـــوجب"[2]، أما لتاريخ ولادته على الأرجح أنه ولد سنة 509هـــ/1115م[3]، وذكر أبو العباس الغبريني وقال: أخبرني بعض المشيخة رضي الله عنهم أن الشيخين القاضيين، أبا علي المسيلي، وأبا محمد عبد الحق الإشبيلي، رضي الله عنهما، سمعا عنه أنه يأتي من العلم بفنون، وأنه إطلع من أمر الله على سره المكنون، ومع

[1]ـــ عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج1، ص ـــــ ص 275 ـــــ 277.

[2]ـــ "وأصله من حصن قطنيانة من عمل إشبيلية"، ينظر: أبي يعقوب يوسف: المصدر السابق، ص 216.

[3]ـــ حمزة حمادة: جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2007م/2008م، ص 1.

أنه لم ينته بالقراءة إلا إلى سورة تبارك الذي بيده الملك التي هي سدرة منتهاه وغاية مرماه، وعند قراءته لها ظهرت له معالم العلى، فكانا يتعجبان ويكيدان يحيلان ماعنه يسمعان، فإتفق رأسهما على الإجتماع معه، والإطلاع على ما عنده، فسارا إليه إلى أحد مسجديه الذين كانا يجلس فيهما مع بعض خواص أصحابه، فدخلا فألفياه يفيض في أمور، ويستخرج الدرر من قيعان البحور، فجلسا إلى أن فرغ من كلامه، ورجع إلى ما يخصه من مرامه، فسلما عليه وسلم عليهما ولم يكن لهما رؤية قبل، فقال لهما: أما هذا فالفقيه محمد عبد الحق، وأما هذا فالفقيه أبو علي المسيلي، فقالا: نعم، وكان هذا من جملة كراماته، وإن صح أن يقال في هذا أنه مما تقرر عنه من رسم الصفة، فأحق أن ينسب ذلك إلى طريق الكرامة، فسألاه حيث إنتهى بدراسته، وعن مبلغ قراءته، وذكرا له أنهما سمعا عنه أنه إنتهى إلى سورة تبارك الذي بيده الملك، وأنه لم يزد عليها، فأجابهما رضي الله عنه وقال: نعم كانت سورتي، فوجدتها سدرتي ولو تعديتها لأحرقتني سبحات الوجه الكريم، ثم إلتفت لهما مخاطبا بنزعة صوفية مشيرا عن يمينه ويساره، وهو يقول: "بي قل وعلي دل فأنا الكل" فإنفصلا عنه، وقد تأكد العلم عندهما بأن لله مواهب لا تسعها المكاسب، وإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء[1]، قال أبو يعقوب يوسف إبن التادلي: وحدث به محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري قال: سمعت أبا مدين يحدث بيده أمره ويقول: كنت بالاندلس يتيما، فجعلني إخوتي راعيا لهم لمواشيهم، فإذا رأيت من يصلي أو من يقرأ أعجبني ودونت منه، وأجد في نفسي غمًا، لأنني لا أحفظ شيئا من القرآن، ولا أعرف كيف أصلي، فقويت عزيمتي على الفرار لأتعلم القرآة والصلاة ففررت، فلحقني أخي وبيده حربة، فقال لي: والله لئن لم ترجع لأقتلك، فرجعت وأقمت قليلا ثم قويت عزيمتي على الفرار ليلا، فأسريت ليلة وأخذت في طريق آخر فأدركني أخي بعد طلوع الفجر، فسل سيفه علي وقال: والله لأقتلك وأستريح منك، فعلاني بسيفه ليضربني، فتلقيته بعود كان بيدي فإنكسر سيفه وتطاير قطعا، فلما رأى ذلك قال لي: ياأخي إذهب حيث شئت، فذهبت إلى البحر وعبرت إلى طنجة ثم ذهبت إلى سبتة...، فكنت أجيرا للصيادين، ثم ذهبت إلى مراكش، فدخلتها وأدخلني الأندلس معهم في جملة الأجناد، فكانو يأكلون عطائي ولا يعطونني منه إلا اليسير، فقيل لي: إن رأيت أن تتفرغ لدينك فعليك

[1]ـ أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد عبد الله: المصدر السابق، ص ـــ ص 23 ـــــ 24.

بمدينة فاس، فتوجهت إليها ولزمت جامعها وتعلمت الوضوء والصلاة وكنت أجلس إلى حلق الفقهاء، والمذكرين فلا أثبت على شيء من كلامهم، إلى أن جلست إلى شيخ ثبت كلامه في قلبي، فسألت من هو: فقيل لي: أبو الحسن إبن حرزهم فأخبرته أني لا أحفظ إلا ما سمعته منه خاصة، فقال لي: هؤلاء يتكلمون بأطراف ألسنتهم فلا يجاوز كلامهم الآذان، وقصدت الله بكلامي فيخرج من القلب ويدخل القلب، ثم سمعت الناس يتحدثون بكرامات أبي يعزى، فذهبت إليه في جماعة توجهت لزيارته فلما وصلنا جبل إروجان ودخلنا على أبي يعزى أقبل على القوم دوني فلما حضر الطعام منعني من الأكل، فقعدت في ركن الدار فكلما أحضر الطعام وقمت إليه إنتهرني فأقمت على تلك الحالة ثلاثة أيام وقد أجهدني الجوع ونالني الذل، فلما إنقضت ثلاثة أيام قام أبو يعزى من مكانه فأتيت إلى ذلك المكان ومرغت وجهي فيه، فلما رفعت رأسي نظرت فلم أر شيئا وصرت أعمى فبقيت أبكي طوال ليلتي، فلما أصبحت إستدعاني قال لي: إقرب يا أندلسي، فدنوت منه فمسح بيده على عيني فأبصرت ثم مسح بيده على صدري وقال للحاضرين: هذا يكون له شأن عظيم، أو قال كلاما هذا معناه[1]، وإستعد برحلته إلى المشرق والتي كان لها أثر في مسيرته الصوفية، فهو أخذ عن أعلام العلماء وإستفاد من الزهاد والأولياء، وتعرفة في عرفة على الشيخ "سيدي عبد القادر الجيلاني" فقرأ عليه فالحرم الشريف كثيرا من الأحاديث، وألبسه خرقة الصوفية، وأودعه كثيرا من أسراره وحلاه بملابس أنواره، فكان أبو مدين يفتخر بصحبته ويعده أفضل مشايخه الأكابر، وقد إستفاد الشيخ كثيرا من هذه الرحلة، كما كان للقائه بالشيخ سيدي عبد القادر الجيلالي فضل كبير في بلورة شخصيته، وبعد هذه الرحلة الطويلة إلى المشرق والتي دامت أكثر من عقدين من الزمن، قام أبو مدين شعيب راجعا إلى ديار المغرب العربي، وإستقر ببجاية، التي سحرته بجمالها وبموقعها الإستراتيجي، وسماحة سكانها وكان يفضلها على كثير من المدن، وكان أهل زمانه عموما وسكان بجاية خصوصا، يعتقدون أن كل من قرأ عليه ساد ونبغ في العلوم، وإنساق إليه العلم، والجاه والنعمة والثراء، وكان الآباء يوجهون أبناءهم لحضور مجلسه والإقتباس من معارفه وأسراره، ولما رأى إقبال الدنيا عليه، وسطوع نجمه خاف من تغير حاله وتبدل أحواله، وعزم على الخروج للحبال والفيافي والقفار والبعد عن المدن

[1]ـــ أبي يعقوب يوسف: المصدر السابق، ص 321.

والقرى والأمصار، للعبادة والإنقطاع لإبى الله تعالى والتفكير في آياته وعظيم قدرته، فيكسر ذلك ميل نفسه إلى الدنيا، ويخضعها لله سبحانه وتعالى، ويسمو بها عن التكبر والغرور، زيادة عن ذلك أنه إتسم وتميز بنبغه في حل الكثير من عويص المسائل، والإجابة على أسئلة حيرت النبهاء والفطناء من العلماء[1]. وسمع به الخليفة الموحدي بعقوب المنصور، وبما يتمتع به من واسع الشهرة والنفوذ، فأمر بإستدعائه إلى مراكش، فأخذ إلى الخليفة، ولكنه توفي في طريقه على مقربة من تلمسان، وذلك في ربيع الأول سنة 599هـ/1203م، ودفن برابطة العباد، ومازال ضريحه إلى اليوم مزارا يقصده الألوف من الزوار من سائر أنحاء المغرب[2].ومن كلامه: من إشتغل بطلب الدنيا إبتلي فيها بالذل، ومن لم يجد من قلبه زجرا فهو خراب، وقال: بفساد العامة تظهر ولاة الجور، وبفساد الخاصة تظهر دجاجلة الدين الفتانون، وقال أيضا: من عرف نفسه لن يغتر بثناء الناس عليه[3].

ـ3ـ الشيخ أبو محمد عبد الرحيم المغربي القناوي:

هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين، صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة له المحل الأرفع من مراتب القرب والمنهل العذب من مناهل الوصل، وهو أحد من جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة، وأتاه مفتاحا من علم السر المصون، وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة، وكان إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، يقول هو شهدنا بما شهدنا وويل لمن كذب على الله تعالى، ومن كلامه رضي الله تعالى، أدركت فهم جميع صفات الله تعالى إلا صفة السمع، وكان يقول: المتكلمون كلهم يدندنون حول عرش الحق لا يصلون إليه، وكان يقول: قطع العلائق بقطع بحر الفقد وظهور مقام العبد بعدم الإلتفات إلى السوى، وثقة القلب بترتيب القدر السابق، وكان رضي الله عنه يقول: التجربة نسيان الزمنين حكما والذهول عن الكونين حلا وغض البصر عن

---

[1]ـ حمزة حمادة: المرجع السابق، ص ـــ ص 6 ـــــ 7.

[2]ـ لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1974م، ص 195.

[3]ـ أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر: **أعلام المغرب والأندلس**، تح: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986م، ص 258.

الأين وقتًا حتى تتقلب الأكوان باطنًا لظاهر ومتحركًا لساكن فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والإبتهاج بمنفسحات الموارد وإنشراح الصدور بصور الأكوان مع ثبوت المقام يعد التلوين ورسوخ التمكين، فتكون السماء له رداءً والأرض له بساطاً، وكان رضي الله عنه يقول: الهيبة في القلب لعظمة الله تعالى هو طمس أبصار البصائر عن مشاهدته بمن سواه، حسبا فلا يرى إلا بأنوار الجلال، ولا يسمع إلا بسواطع الجمال.

وكان يقول: الرضا سكون القلب تحت مجاري الأقدار بنفي التفرقة حالا، وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر، والأمر بالأمر وذلك يلزمه في كل حال من الأحوال.

وكان رضي الله عنه يقول: التمكن هو شهود العلم كشفا، ورجوع الأحوال إليه قهرًا، والتصرف بالقادح حكما وكمال الأمر شرعا، وكان يقول: في الجوع صفاء الأسرار في إستغراق الأذكار، وكان يقول: الشوق هو الإستغراق في مبادئ الذكر طربا ثم الغيبة في توسط الذكر شكرًا، ثم الحضور في أواخر الذكر صحوًا فهو بين إستغراق وغيبة بزعجة وحضور بنعشه، فثلث الوقت للمشتاق إستغرق، وثلثه غيبة وثلثه حضور، وكان يقول: الحياة أن يحبها القلب ينور الكشف، فيدرك سر الحق الذي برزت فيه ألأكوان في إختلاف أطوارها، وحكى أنه نزل يوما في حلقة الشيخ، شبح من الجو لا يدري الحاضرون ماهو، فأطرق الشيخ ساعة ثم إرتفع الشبح إلى السماء، فسألوه عنه، فقال: هذا ملك وقعت به هفوة فسقط علينا يستشفع بنا، فقبل الله شفاعتنا فيه فإرتفع، وكان الشيخ إذا شاوره إنسان في شيئ يقول: أمهلني حتى أستأذن لك في جبريل عليه السلام، فيمهله ساعة ثم يقول له: إفعل أو لا تفعل على حسب ما يقول: جبريل: فقلت ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الأنبياء عليهم السلام والله أعلم[1].

وكان إذا قال لعامي يا فلان تكلم على العلماء، فيتكلم عليهم في معاني الآيات والآحاديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محيرة لكلت عنه ثم يقول: له أسكت، فلا يجد ذلك العامي معه كلمة واحدة من تلك العلوم رضي الله عنه، وكان بعض العارفين يقول: لو كان حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت أتركه فوق ظهر

[1]ـــ قال الشعراني: "هذه الأمور ليس بها دليل شرعي".

الأرض، فكل من ظر إليه نطق بالحكمة، توفي رضي الله عنه بقنا[1] بصعيد مصر، وقبره مشهور يزار، ومر عليه مرة كلب فقام إجلالا فقيل له في ذلك فقال: رأيت في عنقه خيطا أزرق من زس الفقراء، وقال له مرة رجل: أوصني، فقال: كم في الفقراء كتيس الغنم مع الغنم، يعني لا ينطق مع عدم غفلته عن مصالحم رضي الله عنه[2].

وهو شيخ مشايخ الإسلام، وإمام العارفين الأعلام، الشريف سيدي عبد الرحيم بن أحمد بن حجون بن محمد بن حمزة بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين الترغي المولد، السبتي الأصل، المغربي الصوفي، ولد رضي الله عنه في ترغة غمارة من قبيلة بني عموان، وهي قبيلة السيد أبي الحسن الشاذلي قدس الله سره[3]، في المغرب الأقصى في أول شعبان سنة 521ه/1127م، بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم، فلم يكد يبلغ الثامنة من عمره حتى كان قد حفظ القرآن الكريم، وجوده تلاوة وفهمًا، ثم إصطحبه والده ليغشى حلقات العلم، ودرس على يد كبار العلماء في بلدة ترغاى وقد أنفق في دراسة العلم والإقبال عليه حوالي أربع سنين، وكان والده عالما فاضلا وإماما ذا مكانة كبيرة عند الناس، وكان السيد عبد الرحيم يرى في والده الخير كل الخير، ويتخذ منه مثبه الأعلى، الذي ينهج نهجه، ويقفوا أثره، لذا فقد إتخذ الطريق الذي إتخذه أبناء الفضلاء، وقد أعد نفسه لتولي الإمامة والتدريس بعد والده، ولم يكن له ميل إلى لعب ولم يصرفه صبره عن المضي في الطريق السوي، ولما بلغ سنة الثانية عشرة من عمره، حدث أمرا إهتز له كيانه وتأثر به تأثيرًا بالغًا وهو وفاة والده الذي أحبه من كل أقطار نفسه، وحزن عليه حزنا بالغا ومرض من أجل ذلك مرضًا لازمه، ولم يجد له دواء لحزنه لأنه وضع خطة لنفسه، ورسم خطا لها، وربط نجاحه في تنفيذ خطته وبلوغ قصده ببقاء والده إلى جواره يشد أزره ويبارك خطواته، ويفرح بفوزه،

---

[1]ـــ "وتوفي رضي الله عنه في شهر صفر يوم الجمعة التاسع منه بعد صلاة الصبح وكانت وفاته بقنا، وقبره بجبانتها يزار، ولا يكاد يخلو من زائر قاصد، أو عابر، تقصده العباد من أقصى البلاد، وتأتي إليه الخلائق من كل فج وواد."، ينظر: أبي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي: طبقات الشاذلية المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات الشاذلية، تح، مرسي محمد على، منشورات محمد علي بيوض، لبنان، بيروت، ط2، 2005م، ص 83.

[2]ـــ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج1، ص ـــ ص 278 ـــــ 279.

[3]ـــ أبو الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي: المصدر السابق، ص 81.

لكنه لم يدرك وقتها أن المقادير قد فتحت له بذلك الخير كل الخير وأنه سيحظى يتكملة التلمذة على يد علماء المشرق كما سعد بها في المغرب، فيجمع علوم المشرق، والمغرب...[1]، وقد أشار الفضلاء على والدة عبد الرحيم بأن ترسله إلى بلد بعيد لعله ينسى فراق والده، يمفارقة البلد التي فقد فيها والده ويكون في ذلك السلو والعزاء، فإستجابت الوالدة لهذا الطلب، ورضيت بفراقه أملا في شفاءه مما يعاني من الألم، ففكرت في إرساله إلى أخواله في دمشق، ورحل عبد الرحيم فعلا إلى دمشق عام 534هـ/1140م، ونزل بدمشق عند أخواله العظماء والفضلاء، فصادف أهلا ومكانا سهلا، ولكأن المرض قد لازمه، وهناك سهل له أخواله مهمة الإتصال بكبار العلماء، والفقهاء هناك[2]، وقد أمضى في دمشق، وأنفق في طلب العلم ثماني سنوات، ، ولما أتم فيها تعليمه ووصل إلى مرتبة الأساتذية والتصدي للتدريس، وقد رشحه أساتذته لذلك، ثم قضى في المغرب خمس سنين إماما وخطيبا، وواعظا وموجها وأستاذًا يقصد للزيارة، والأخذ عنه، ثم قضى بالحجاز مجاورًا ومتذودًا من العلم والفضل ومجاهدًا لنفسه تسع سنين، حتى إكتملت معارفه، وصار عالما مشهورا في عالم التصوف، وشرف إلى "قنا"، غير[3]، وأقام بها سنين كثيرة إلى حين وفاته سنة 592هـ/1195م[4].

ـ4ـ أبو الشيخ عبد الله القرشي:

كان رضي الله عنه جليل القدر وكان يعظم الفقراء أشد التعظيم، ويقول: إنهم إنتسبوا إلى الله تعالى، وكان يقول: مارأينا أحدا قط أنكر على الفقراء وأساء بهم الظن إلا ومات على أسواء حالة، وكان يقول: إحتقار الفقراء سبب لإرتكاب الرذائل، وكان رضي الله عنه يقول: من غصن من عارف بالله أو ولي لله ضرب في قلبه ولا يموت حتى يفسد معتقده، وكان رضي الله عنه كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام، وكان يطبخ طعام القمح كثيرا

---

[1]ـ فوزي محمد أبوزيد: **الشيخ عبد الرحيم القنائي ومدرسته الروحية**، من أعلام التصوف، دار الإيمان والحياة، ط1، 2018م، ص، 23.

[2]ـ مرجع نفسه: ص ـــــ ص 25 ـــــ 26.

[3]ـ المرجع السابق: ص 27.

[4]ـ أبو الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي: المصدر السابق، ص 81.

فقيل له في ذلك رضي الله عنه، فقال: إن الخضر عليه السلام زارني ليلة فقال أطبخ لي شوربة قمح، فلم أزل أحبها لمحبة الخضر لها، وكان رضي الله عنه يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا في بيوتهم إلا لونا واحد حتى لا يتميز على أحد فإتفق أن أحد أصحابنا قال لزوجته ما تشتهي، حتى نشتريه تطبخيه، فقال: شاور إبنتك، فقال لإبنته أي شيء، قالت ما تقدر على شهوتي، فقال: بل أقدر عليها ولو تكون بألف دينار، وقال: لابد أن تخبريني بها، فقالت: تزوجني للقرشي، وكان الشيخ رضي الله عنه أعمى أجذم، لا ترضى بمثله النساء، قال: فجئت إلى القرشي، وأخبرته فقال: أطلبوا القاضي، فجاء القاضي وعقدوا عليها، وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ فلما خرجت النسوة، دخل الشيخ إلى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة، أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة، فسترت وجهها منه حياء، فقال: لا تستري أنا القرشي، فقالت ما أنت القرشي، فحلف لها بالله تعالى، فقالت له: ما هذا الحال، فقال: أبقى معك على هذا الحال، ومع غيرك على تلك الحالة، ولكن لا تخبري بذلك أحدًا، حتى أموت، فقالت نعم ثم قالـــــــت: بل أختـــــــار حالتـــــــك التي

تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى، فقال لها: جزاك الله خيرا فلم تزل على تلك الحالة[1].

[1]ـــ " وكان الشيخ أعمى أجذم مزمنا، فطلب التزوج بإمراة جميلة من بلده، فأبوا، فإختارته واحدة من بنات أصحابه، وسببه أن بعضهم قال لزوجته: ماتشتهي؟ فقالت: شاور إبنتك، فشاورها، فقالت: أشتهي أن تزوجني للقرشي، فعقد له عليها، فعايرها النساء بذلك، فإبتلاهن الله بالبلاء والجذام، فلما زفت إليه، وأدخلوها عليه دخل المرحاض، ثم خرج منه شاب جميل بثياب حسنة، فتسترت منه فقال: لا تفعلي، أنا القرشي، أنا أبقى معك على هذه الحالة ولا تخبري أحدا، ومع الناس على تلك الحالة، فقالت: لا بل تبقى معي ألا على حالتك الأولى، ولم تزل تخدمه إلى أن مات، وكانت تضع جفنة تحته ينزل فيها الصديد، فتشربه عوضا من الماء، فلما مات أخبرت الناس بأحواله فأجلسوها مكانه، وأخذوا عنها الطريق"، ينظر: زين

وكان يضع شيئا تحت ثيابه وأقدامه ينزل فيه الصديد، فلما قبض الشيخ رضي الله عنه، حكت للناس أحواله، وكانت حرمتها بين الفقراء كحرمة الشيخ في حال حياته، وكان رضي الله عنه يقول: إلزم العبودية وآدابها ولا تطلب بها الوصول إليه فإنه إذا أرادك له أوصلك إليه، وأي عمل خلص حتى تطلب به الوصول، وكان يقول: أبت البشرية أن تتوجه ألى الله تعالى إلا في الشدائد، عطشت مرة في طريق الحاج، فقلت لخادمي: إغرف من البحر المالح، فغرف لي ماء حلوا، فلما ذهبت الضرورة غرفت فإذا هو مالح. وكان يقول: لايكون الإبتلاء إلا في الفحول من الرجال، وأخبار القرشي كثيرة ومشهورة[1].

وهو محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي، إمام عظيم الشأن، له كرامات باهرة منها: أنه كان يمشي على الماء، ومرة قال لأصحابه: تجهزوا للخروج من مصر، فإن الوباء نازل، فبلغ الخطيب العراقي، فقال: أأوحي إليه؟ فبلغه، فقال لا يصعد المنبر بعد اليوم، فمات، وكان يقول: إني لأعلم من لا ينام حتى يعتق الله لأجله ألوفا بين الناس، مات ببيت المقدس سنة تسع وتسعين وخمس مئة هــجري، والأصل سبع وتسعين وخمس مئة[2].

ــ5ــ الشيخ محي الدين بن العربي:

يقول الشعراني فيه: بالتعريف كما رأيت بخطه في كتاب نسب الخرقة رضي الله عنه، أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم، كما يشهد لذلك كتبه وما أنكر عليه من أنكر إلا لدقة كلامه لا غير، فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة في معتقده يموت عليها، لا يهتدي لتأويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ صفي الدين، بن أبي المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان والعلم، فقال: هو الشيخ الإمام المحقق رأس أجلاء العارفين والمقربين، صاحب الإشارات الملكوتية والنفحات القدسية والأنفاس الروحانية، والفتح المونق، والكشف المشرق، والبصائر الخارقة، والسرائر الصادقة، والمعارف الباهرة والحقائق

الدين محمد عبد الرؤوف المناوي: إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمان، الطبقات الصغرى، تح، محمد أديب الجاور، ج4، دار صادر، ب ط، ب س، ص 185.

[1]ــ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج1، ص 283.

[2]ــ زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي: المصدر السابق، ص 554.

الزاهرة، له المحل الأعلى الأرفع من مراتب القرب في منازل الأنس والمورد العذب في مناهل الوصول والطول الأعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ في التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل في التصرف في أحكام الآية، وهو أحد أركان هذه الطريق. وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن أسعد اليافعي رضي الله عنه، وذكره بالعرفان والولاية، ولقبه الشيخ أبو مدين رضي الله عنه بسلطان العارفين وكلام الرجل أدل دليل على مقامه الباطن وكتبه المشهورة بين الناس لا سيما بأرض الروم فإنه ذكر في بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الأول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني فجاء الأمر كما قال بينه وبين السلطان نحو مائتي سنة، وقد بنى عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشام فيها طعام وخيرات، وأحتاج إلى الحضور عنده من كان ينكر عليه من القاصرين بعد أن كانوا يبولون على قبره رضي الله عنه.

وأخبرني الشيخ الصالح أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محي الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر، بتسعة أذرع، فغاب في الأرض وأنا أنظر، ففقده أهله من تلك الليلة، فأخبرتهم القصة فجاءوا فحفروا فوجدوا رأسه كلما حفروا نزل وغار في الأرض إلى أن عجزوا وردموا عليه التراب.

وكان رضي الله عنه أولا يكتب الإنشاء لبعض ملوك العرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله في كل بلد دخلها مؤلفات، وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الإسلام بمصر المحروسة، يحط عليه كثيرا، فلما صحب الشيخ أبا عبد الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وعرف أحوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية، مات سنة ثمان وثلاثين وستمائة[1]، وقد سطرنا الكلام على علومه وأحوالها في كتابنا "تنبيه الأنبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء" فراجعه والله أعلم[1].

[1]ـ " ومن أولاده خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة 618هـ/1221م،وكان شاعرا صوفيا وله ديوان، توفي في دمشق سنة 656هـ/1172م، ودفن بجوار والده، وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد و توفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه، وكانت لإبن عربي بنت إسمها زينب لا نعرف عنها شيئا، وظل إبن عربي يحرر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته المنية في دمشق في منزل إبن الذكي وكان يحيط به أهله و أتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة28 ربيع الآخر سنة 638هـ/1240م، وقام إبن الذكي بتغسيله وحمله مع إثنين من

وهو الشيخ الأكبر، ذو المحاسن التي تبهر، سيدي محي الدين بن عربي محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي، ولد عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم، الصوفي الفقيه المشهور الظاهري، ولد بمرسية يوم الإثنين سابع عشر رمضان سنة 560هـ/1164م، قرأ القرآن على أبي بكر إبن خلف بإشبيلية بالسبع وبكتاب الكافي، وحدثه به عن إبن المؤلف أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن أبيه، وقرأ أيضا السبع بالكتاب المذكور على أبي القاسم الشراط القرطبي، وحدثه به عن إبن المؤلف، وسمع على أبي بكر محمد بن أبي جمرة كتاب "التسير"، عن أبيه عن المؤلف، وسمع على إبن زرقون و أبي محمد عبد الحق الإشبيلي الأزدي وغير واحد من أهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم، وكان إنتقالهم من مرسية لإشبيلية سنة 568هـ/1172م، فأقام بها إلى سنة 598هـ/1202م ثم إرتحل إلى المشرق، وأجازه جماعة منهم الحافظ السلفي، وإبن عساكر و أبو الفرج إبن الجوزي، ودخل مصر، وأقام بالحجاز مدة، ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم[2]، وقال إبن الأبار: هو من أهل المرية، وأنه أخد مشيخة بلده، ومال إلى الآداب وكتب لبعض الولاة، ثم رحل إلى المشرق حاجا ولم يعد بعدها إلى الأندلس، و لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين، وأخذوا عنه وله أصحاب و أتباع[3]، كما أنه قد تفرق الناس في شأنه شيعا، وسلكو في أمره طرائق قددا فذهبت طائفة إلى أنه زنديق لا صديق، وذهب قوم إلى أنه واسطة عقد الأولياء ورئيس الأصفياء، وثار آخرون إلى إعتقاد ولايته، وتحريم النظر في كتبه، وعول جمع على الوقف والتسليم قائلين، الإعتقاد ضيعة، والإنتقاد حرمان، وإمام هذه الطائفة شيخ الإسلام النووي، فإنه إستفتي فيه، فكتب: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ[4]﴾، وتبعه على ذلك كثيرون، سالكين سبيل السلامة،[1]،

مريديه هما إبن عبد الخالق و إبن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل قاسيون بتربة خاصة بأسرة إبن الذكي ولا يزال قبره مزارا للناس." ينظر: أبو بكر محي الدين: ديوان إبن عربي، شر: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1996م. ص 6.

[1]ـ عبد الوهاب الشعراني، المصدر السابق، ص ـــــ ص 329 ـــــ 330.

[2]ـ أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، مجلد2، دار صادر، بيروت، ب ط، 1988م، ص 162.

[3]ـ أحمد المقري التلمساني: المصدر نفسه، ص 163.

[4]ـ سورة البقرة: الآية، 134.

حينما تحول إبن عربي إلى طريق التصوف سنة 580هـ/1184م، عكف على قراءة الكتب وتتلمذ على يد شيوخ التصوف، وقد صرح بتلقيه التصوف خلال إقامته في إشبيلة على يد موسى بن عمران الميرتلي الذي كان على طريق المحاسبي، وقد تلقى منه إبن عربي كيفية تلقي الإلهامات الإلهية[2].

له نحو خمسمائة كتاب ورسالة من أهمها "الفتوحات المكية" وهي أشهر موسوعة في معارف الصوفية، "مفاتيح الغيوب"، "عنقاء مغرب في ختم الأولياء و شمس المغرب"، "فصوص الحكم"، "كنهما لا يد للمريد منه"، "ديوان إبن عربي"[3]

ومن أقواله، قال: كل روح لا يعطى رسالة فهو روح، لا يقال فيه ملك إلا مجازا كالأرواح المخلوقة من أنفاس المؤمنين الذاكرين، يخلق الله من أنفاسهم أرواحا يستغفرون الله لصاحب الذكر إلى يوم القيامة، وكذا من أعمالهم المحمودة التي فيها أنفاسهم، فهؤلاء أرواح مطهرة، فمن أرسل منهم في أمر سمي ملكا، كما قال: الأدب الوقوف عن تفضيل البشر على الملك وعكسه، لإختلاف الجنس، فلا يقال: الحمار أفضل من الفرس مثلا، اللهم إلا أن يرجع التفاصيل إلى الأرواح، فلا منع، لأن أرواح البشر ملائكة، والملك جزء من الإنسان، فالكل من الجزء وعكسه، وقال أيضًا: علوم العقل المستفادة من الفكر يشوبها تغيير، لأنها يحسب مزاج المتفكر من العقلاء، لأنه ينظر في مواد محسوسة كونية في الخيال، ولذلك تختلف مقالاتهم في شيء واحد بل تختلف مقالة الواحد في شيء واحد لإختلاف الأمزجة والتخليط والأمشاج التي في النشأة الأولى بخلاف العلم اللدني، فإنه خالص لم يشبه كدر، لخلوصه من حكم المزاج الطبيعي[4].

وذكر النبهاني في "جامع كرامات الأولياء": ومن كراماته رضي الله عنه فهي لا تعد ولا تحصى، ولكن أذكر منها ما تيسر، في ذلك أنه كان يكثر الجلوس في زاوية الغزالي

---

[1]ـ زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي: المصدر السابق، ص ـــــ ص ـــــ515 ـــــ 516.

[2]ـ مشتاق بشير الغزالي: أعمدة التصوف الإسلامي في ميزان المستشرقين أبن عربي نموذجا، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ب س، ص 3.

[3]ـ أيمن حمدى: **قاموس المصطلحات الصوفية**، دراسة تراثية مع شرح إصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، دار قباء، عبدة غريب، القاهرة، ب ط، 2000م، ص ـــــ ص 107 ـــــ 108.

[4]ـ زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي: المصدر السابق، ص 530.

بجامع دمشق طلبًا للتبرك بآثار الغزالي الذي هو حجة الإسلام، فغاب المدرس يوما والشيخ محي الدين حاضر، فقال الفقهاء: يا سيدي أذكر لنا درسا و ألحو عليه فقال: أنا ماكي المذهب، لكن ما كان درسكم بالأمس، فعينوا محلا من كتاب الوسيط، في الفقه للإمام الغزالي، فذكر لهم الشيخ محي الدين درسًا يتلوه ويتكلم عليه طويلا، بحيث أنهم قالوا: لم نسمع بمثله[1].

[1]ـ يوسف بن إسماعيل النبهاتي: جامع كرامات الأولياء، تح: إبراهيم عطوة عوض، ج1، مركز أهل سنت بركات رضا، ط1، 2001م، ص 201.

الفصل الثاني

المتصوفة المغاربة في كتاب الطبقات من

القرن 7هـ-10 ه/13م-16م

المبحث الأول: طبقات صوفية القرن 7ه ـــــــ13م

المبحث الثاني: طبقات صوفية المغرب الإسلامي من القرن"9ه ـــــ 10ه/ 15م ـــــ16م"

سنعمل في هذا الفصل على جمع طبقات الصوفية المغاربة بين القرنين: "7ه ـــــ 10ه/13م ـــــ 16م" وقد ذكر مجموعة من الشيوخ جالسهم وإشتغل بطريقتهم وأخذ عنهم، وذكر أقوالهم وأفعالهم.

المبحث الأول: طبقات صوفية القرن 7ه ـــــ13م.

ـ1ـ الشيخ أبو الحسن الشاذلي: ويقول الشعراني:

هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين والذال المعجمتين، وشاذلة قرية من أفريقية، الضرير الزاهد نزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية، وكان كبير المقدار عالي المنار له عبارات فيها رموز، فوق إبن تيمية سهمه إليه فرده عليه، وصحب الشيخ نجم الدين الأصفهاني، وإبن مشيش، وغيرهما، وحج مرات، ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج، فدفن هناك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة[1]، وقد أفرده سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة، وها أنا أذكر لك ملخص ما ذكره فيها فأقول وبالله التوفيق:

قد ترجم في كتاب لطائف المنن سيدي الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه، بأنه قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الأكابر زمزم الأسرار ومعدن الأنوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن على الشاذلي رضي الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان بعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بالقطبانية جاء رضي الله عنه في هذه الطريق بالعجب العجاب وكـــــــان الشيخ

---

[1] ـــ وفاته: "مات في رمضان بصحراء عيذاب، قاصدًا الحج، فدفن هناك، وقيل بجميزة من الصعيد، وكان ماؤها أجاجًا فعذب سنة ست وخمسين وست مئة." ينظر: زين الدين محمد عبد الرؤوف: المصدر السابق، ج2، ص، 482. وقيل أيضًا:" فلما بلغ حميثرا، إغتسل الشيخ أبو الحسن وصلى ركعتين، وقبضه الله عز وجل في آخر سجدة من صلاته، ودفن هناك، وقد زرت قبره وعليه تبرية مكتوب فيها إسمه ونسبه، متصلا بالحسن بن علي رضي الله عنه"، ينظر: إبن بطوطة: رحلة إبن بطوطة، تحفة الأنظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، راجعه: محمد القصاء، ج1، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1987م، ص 43.

تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه يقول: مارأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي[1].

ومن كلامه رضي الله عنه: عليك بالإستغفار وإن لم يكن هناك ذنب وإعتبار بإستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الأوقات[2].

وكان رضي الله عنه يقول: إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا اللأهام ولا المشاهدة مع أنهم إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة.

وكان رضي الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي: يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل، وكان رضي الله عنه يقول: إذا جاذبتك هواتف الحق فإياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين، واحذر أن تدخل في شيء من ذلك.

وكان بقول: إذا عرض عارض يصدك عن الله فأثبت، قالى الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[3]﴾.

وكان يقول: كل علم يسبق إليك فيه الخواطر وتميل إليه النفس وتلذ به الطبيعة فأرم به وإن كان حقا وخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله وإقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالأئمة الهداة المبرئين عن الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك

---

[1]ــ أبو الحسن الشاذلي: "... تقي الدين أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنه، عرف بالشاذلي."، ينظر: إبن عطاء السكندرى: لطائف المنن، تح، عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، ط3، 2006، ص 76.

[2]ــ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج2، ص 9.

[3]ــ سورة الأنفال: الآية، 45.

والظنون والأوهام والدعاوي الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أنك تكون عبد الله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم، العلم بالوحدانية، قال رجل: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: ماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال: المرء مع من أحب.

وكان يقول إذا كثرت عليك الخواطر والوسواس، فقل سبحانه الملاك الخلاق: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴿19﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ[1]﴾.

وكان يقول: لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال حتى لا يبقى في قلبك تعلق بعلمك ولا جدك ولا إجتهادك وتيأس من الكل دون الله تعالى.

وكان يقول: إذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو في مقالك وإنبسطت الجوارح في شهواتك وإنسد ياب الفكرة في مصالحك فأعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكون إرادة النفاق في قلبك وليس لك طريق إلا الطريق والإصلاح والعتصام بالله والإخلاص في دين الله تعالى ألم تسمع إلى قوله تعالى: {إلا الذين تابوا وأصلحوا وإعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين} ولم يقل من المؤمنين، فتأمل هذا الأمر إن كنت فقيها.

وكان رضي الله عنه يقول: أسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو شخص يؤذيك في نفسك أو عرضك، فإن كنت أذنبت فاستغفر وأن كنت ذهبت عنك الدنيا فإرجع إلى ربك وإن كنت ظلمت فأصبر إحتمل هذا دواؤك وإن لم يطلعك الله تعالى على سبب القبض فأسكن تحت جريان الأقدار فإنها سحابة سائرة.

وكان يقول: إذا جالست العبماء فلا تحدثهم إلا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة، إما أن تفيدهم وإما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم، وإذا جالست العباد والزهاد فإجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما إستمرءوه وسهل عليهم ما إستوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه، وإذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون.

وكان يقول: من غلب عليه شهود الإرادة تفسحت عزائمه لسرعة المراد وكثرته وإختلاف أنواعه وأي وقفة تسعة حتى يحل أو يعقد أو يعزم أو ينوي شيئا من أموره مع

[1]ــ سورة إبراهيم: الآية، 20.

تعداد إرادته وإضمحلال صفاته أين أنت من نور من نظر وإتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور إليه عمن نظر به فقال: ما من شيئ كان ويكون إلا وقد رأيته الحديث[1].

ومولده كان سنة 593هـ/1197م، بقرية غمارة المغربية من مدينة سبتة[2]، كما ذكر إبن بطوطة في رحلته حيث قال: أخبرني الشيخ ياقوت عن شيخه أبي العباس المرسي أن أبا الحسن، كان يحج في كل سنة، ويجعل طريقه على صعيد مصر، ويجاور بمكة شهر رجب، وما بعده إلى إنقضاء الحج، ويزور القبر الشريف، ويعود على الدرب الكبير إلى بلده...[3]، وكما أنه، والشيخ أبو يعزى يلنوز، لعبا دورا مهما في العصرين المرابطين والموحدين، بحيث صاروا رمزا للعدالة يلوذ بهم الناس من ظلم حكامهم، وكانوا ملجئهم حين ينزل بهم أزمة أو شدة، وهذا ماأثار في بعض الأحيان سوء الحكام منهم وحاولوا النيل والإيقاع بهم، كما إتخذ التصوف صيغة المتميزة، وكان نواة لبداية تكوين الطرق الصوفية المعروفة فيما بعد[4]،

كما كان أبو الحسن الشاذلي ينكر الكرامات الحسية الخارقة للعادة التي إشتهر بها سابقوه، ونشروها بين عامة الناس، والكرامة عنده هي التي لا تخرج عن أمرين، هما كرامة الإيمان و كرامة العمل على الإقتداء والمتابعة للسنة، وأن كل من خرج عنهما فهو"عبد مغتر وكذاب"، ويرى بأن التصوف عنده ليس بالرهبانية ولا بأكل الشعير و النخالة، وإنما يكون بالصبر على الأوامر واليقين في الهداية، فالتصوف عنده إذن ليس بالرسوم والأشكال، وإنما هو بنوايا الأعمال[5].

---

[1]ـ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج2، ص ـــــ ص 10 ـــــ 11. ينظر تكملتها من ص 11، إلى ص 26.

[2]ـ عمار النجار: الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها، دار المعارف، ط5، ب س. ص 121.

[3]ـ إبن بطوطة: المصدر السابق، ص 43.

[4]ـ ياسمينة زويتن، بسمة سعيد بشكور: التصوف بالغرب الإسلامي في عصري المرابطين و الموحدين(5هـ ـ7هـ/11هـ ـ13هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصور الوسطى، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2015م/2014م، ص 44.

[5]ـ عبد العزيز فيلاني: تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر، الجزاير، ب ط، 2002م، ص 385.

ومن مؤلفاته رضي الله عنه الأوراد المسماة: حزب الشاذلي، والأمين: رسالة في الأداب التصوف رتبها على أبواب، سر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل، نزهة القلوب وبغية المطلوب[1].

ـ2ـ الشيخ أبو العباس أحمد البدوي: قال فيه الشعراني:

ونذكر جملة من أحواله تبركا به فنقول وبالله التوفيق، مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب[2]، لأن أجداده إنتقلوا أيام الحجاج إليها حين كثر القتل في الشرفاء، فلما بلغ سبع سنين، سمع أبوه قائلا يقول له في منامه: يا علي إنتقل من هذه البلاد إلى مكة المشرفة، فإن لنا في ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة. قال الشريف حسن أخو سيدي أحمد رضي الله عنه: فما زلنا ننزل على عرب ونرحل على عرب فيتلقوننا بالترحيب والأكرام حتى وصلنا إلى مكة المشرفة في أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة، وأكرمونا ومكثنا عندهم في أرغد غيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة، ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية.

قال الشريف حسن: فأقمت أنا وإخوتي وكان أصغرنا سنًا وأشجعنَا قلبًا، وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي، فأقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين.

وكانوا يسمونه في مكة العطاب، فلما حدث عليه حادث أُلولَهُ تغيرت أحواله، وإعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس، إلا بإلاشارة.

وكان بعض العارفين يقول: إنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فإستغرقته إلى الأبد، ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا، ثم إنه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامه ثلاث مرات، قائلا يقول له: قم وأطلب مطلع الشمس فإذا وصلت إلى مطلع

---

[1]ـ الحميري: درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال وأحوال ومقامات ونسب وكرامات وأذكار ودعوات سيدي ابو الحسن الشاذلي، المكتبة الأزهرية للتراث، ب ط، ب س، ص 4.

[2]ـ "مولده بفاس حرسها الله من كل بأس.". ينظر: أبي علي الحسن: المصدر السابق، ص 66.

الشمس فأطلب مغرب الشمس، وسر إلى "طندتا" فإن بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله، وسافر إلى العراق فتلقاه أشياخها، منهم: سيدي عبد القادر وسيدي أحمد بن الرفاعي فقالا ياأحمد مفاتيح العراق واليمن والهند والروم والمشرق والمغرب بأيدينا، فإختر أي مفتاح شئت منها، فقال لهما سيدي أحمد رضي الله عنه: لا حاجة لمفاتيحكما مأأخذ المفتاح إلا من الفتاح.

قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق، كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين إلى ناحية "طندتا" فأحدقا بنا الرجال من سائر الأقطار يعاندوننا ويعارضوننا، فأوما سيدي أحمد رضي الله عنه إليهم بيده فوقعوا أجمعين، فقالوا له: يا أحمد أنت أبو الفتبان فإنكبوا مهزومين، ومضينا إلى أم عبيدة فرجع سيدي حسين إلى مكة، وذهب سيدي أحمد رضي الله عنه إلى فاطمة بنت بري، وكانت إمرأة لها حال عظيم وجمال بديع، وكانت تسلب الرجال أحوالهم، فسلبها سيدي أحمد رضي الله عنه حالها، وتابت على يده أنها لا تتعرض لأحد، وتفرقت القبائل الذين كانوا إجتمعوا على بنت بري إلى أماكنهم، وكان يوما مشهودا بين الأولياء[1].

ثم إنه رأى الهاتف في منامه يقول له: يا أحمد سر إلى "طندتا" فإنك تقيم بها وتربى بها رجالاً وأبطالاً: علد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد، وعبد المحسن، وعبد الرحمان، وكان في ذلك شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة، فدخل مصر ثم قصد "طندتا" فدخل على الحال مسرعاً دار شخص من مشايخ البلد إسمه إبن شحطيط، فصعد إلى سطح غرفته، وكان طول نهاره وليلة قائما شاخصا ببصره إلى السماء[2]، وقد إنقلب سواد عينيه حمرة تتوقد كالجمر، وكان يمكث الأربعين يوماً وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام.

ثم نزل من السطح وخرج إلى ناحية "فيشا المنارة" فتبعه الأطفال فكان منهم عبد العال تبع سيدي أحمد رضي الله عنه، من ذلك الوقت لم تقدر أمه تخليصه منه، فكانت تقول: يا بدوي الشوم علينا وكان هو إذا بلغه ذلك يقول: لو قالت: يابدوي الخير كانت

---

[1]ــ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج2، ص 321.

[2]ــ "وكان يطوي أربعين يوما لايتناول فيها طعاما ولا شرابا، وهو شاخض ببصره إلى السماء، وله كرامات مشهورة تغني عن التعريف عنه" ينظر: أبي علي الحسن: المصدر السابق، ص 67.

أصدق ثم أرسل لها يقول: إنه ولدي من يوم قرن الثور، وكانت أم عبد العال قد وضعته في معلف الثور فهاج الثور، فلم يقدر أحد تخليصه منه فمد سيدي أحمد رضي الله عنه يده وهو بالعراق، فخلصه من القرن، فتذكرت أم عبد العال الواقعة وإعتقدته من ذلك اليوم، فلم يزل سيدي أحمد على السطوح مدة إثنتي عشرة سنة. وكان رضي الله عنه لم يزل ملثما بلثامين فإشتهى سيدي عبد المجيد رضي الله عنه يوما رؤية وجهه، فقال: يا سيدي أريد أن أرى وجهك أعرفة فقال: يا عبد المجيد كل نظرة برجل، فقال : يا سيدي أرني ولو مت، فكشف له اللثام الفوقاني، فصعق ومات في الحال، وكان في طندتا، سيدي حسن الصائغ الإخنائي، وسيدي سالم المغربي فلما قرب سيدي أحمد رضي الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدي حسن: ما بقى لنا إقامة.

وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد في سيدي أحمد إعتقادًا عظيمًا، وكان ينزل لزيارته، ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر فتلقوه وأكرموه غاية الإكرام، وكان رضي الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه، أكحل العينين طويل القامة فمحي اللون، وكان في وجهه ثلاث نقط من أثر جذري في خده اليمين واحدة، وفي الأيسر ثنتان، أقنى الأنف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء، أصغر من العدس، وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد أخيه الحسين بالإبطح حين كان بمكة، حفظ القرأن العظيم إشتغل بالعلم مدة على مذهب الأمام الشافعي، حتى حدث له حادف فترك ذلك الحال[1].

وكان إذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب، فيبدلونها له بغيرها، والعمامة التي يلبسها الخليفة كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بيده، وأما البشت الصوفي الأحمر، فهو لباس سيدي عبد العال رضي الله عنه، يقول: وعزة ربي سواقي تدور على البحر المحيط لو نفذ ماء سواقي الدنيا كلها ما نفذ ماء سواقي[2]، مات

[1]ــ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج2، ص ـــــ ص 322 ـــــ 323.

[2]ــ "وإلى هذا تشير دائرة المعارف الإسلامة إذ تقول: "ويظهر أن السيد قد أحس في أخريات حياته أنه قد ملك على المصريين زمامهم، وهذا مايفهم من قول الشعراني في طبقاته رواية عن السيد: سواقى تدور على البحر لو نفذ ماء سواقى الدنيا كلها لما نفذ ماء سواقى"، والشعراني لم يعاصر السيد حتى يروي عنه، لكنها على أية حال كلمة تصور لنا الحال التي

رضي الله عنه، سنة خمس وسبعين وستمائة[1]. وأما ترتيب الأشاير المشهورة في بيت سيدي أحمد رضي الله عنه، إلى الآن من أورلاد الفران وأولاد الراعي، وأولاد المعلوف، وأولاد الكناس، وغيرهم فرتبهم كذلك سيدي عبد العال، ولم يكن أحمد من أولاد الأشاير، يدخل راكبًا حوش الخليفة بلا إذن.

وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري المدفون قريبا من محلة مرحوم، إذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له: دق هذا الوتد في هذا الحائط فإن ثبت الوتد في الحائط أخذ عليه العهد وإن خار ولم يثبت يقول له إذهب ليس لك عندنا نصيب، وقد دخلت الخلوة ورأيت الحائط غالبها شقوق وما ثبت فيها إلا بعض الأوتاد[2].

وكان الشيخ رضي الله عنه يعلم من هو من أولاده بالكشف، وإنما كان يفعل ذلك إقامة حجة المريد، ليقضي بذلك على نفسه، ولا تقوم نفسه من الشيخ، وأما أمر سيدي الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة، فلم يصحب سيدي أحمد زمانا إنما جاء من سفر في وقت حر شديد فطلع ليستريح في طندتا، فسمع بأن سيدي أحمد رضي الله عنه ضعيف، فدخل عليه يزوره، وكان سيدي عبد العال وغيره غائبين، فوجد سيدي أحمد قد شرب بطيخة، وتقايأه ثانيًا فيها.

فأخذه سيدي محمد المذكور وشربه، فقال له سيدي أحمد: أنت قمر دولة أصحابي فسمع بذلك سيدي عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته، وقتله بالحال، فرمح فرسه في البئر بالقرب من نوم التربة فطلع من البئر التي بناحية نفيا، فإنتظروه عند البئر الذي نزل

بلغها السيد في إعتقاد أصحابه...". ينظر: محمد فهمي عبد اللطيف: السيد البدوي ودولة الدراويش، المركز العربي للثقافة، القاهرة، ط2، 2003م، ص 50.

[1]ــ "إنتقل السيد إلى جوار ربه بعد تلك الحياة الحافلة في الثاني عشر من ربيع الأول عام "675هـ" وهو في الثمانين من عمره، ...ولعل القارئ بلاحظ أن تاريخ وفاة السيد يوافق وفاة النبي صلوات الله عليه، وهي موافقة تدعو إلى التروي والتأمل، وتقول دائرة المعارف الإسلامية في هذا الصدد: "ومن الطبيعي أن نتساءل عما إذا كان تاريخ وفاة أحمد البدوي هذا ليس إلا مجرد زعم"، وعلى أى حال فهذا هو التاريخ الذي تواردت به روايات المتصوفة وروايات المؤرخين أيضا، وإننا لنرجح أن تكون هذه الموافقة قد جاءت من تحديد المريدين وصنعهم." ينظر: المرجع نفسه: ص 51،

[2]ــ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج2، ص 324.

فيها زمانا فجاء الخبر أنه طبع من تلك البئر، إلى قرب نفيا، فرجعوا عنده فأقام بنفيا إلى أن مات لم يطلع طندتا من سيدي عبد العال[1].

وهو أبو العباس سيدي أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر البدوي الأستاذ الصالح العارف المجذوب، المعروف بالأستاذ أبي الفتيان الحسيني النسب، الطاهر الحسب، العلوي، الملثم، المعروف المشهو[2]، ومن كراماته أنه إشتهر بالعديد من الكرامات، أنه بعد وفاته غسل نفسه بنفسه، وقيل أنها كرامة ثابتة في مرجع فقهي[3].

ـ3ـ الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسي:

قال الشعراني: قطب الدين كان من المشايخ الأكابر، مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة[4]، عن خمس وخمسين سنة[5].

إسمه عبد الحق بن إبراهيم بن محمد إبن نصر بن محمد بن محمد بن قطب الدين أبو محمد المقدسي الرقوطي، نسبة إلى رقوطة بلدة قريبة من مرسية، ولد سنة أربع عشرة وستمائة، وإشتغل بعلم الأوائل والفلسفة، فتولد له من ذلك نوع من الإلحاد، وصنف فيه، وكان يعرف السيميا، وكان يلبس بذلك على الأغبياء من الأمراء والأغنياء، ويزعم أنه حال من أحوال القوم، وله من المصنفات كتاب "البدو"، وكتاب "الهو"، وقد أقام بمكة وأستحوذ

---

[1]ـ عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج1، ص ـــــ ص 321 ـــــ 324. ينظر تكملتها: ص، 324، إلى ص 329.

[2]ـ أحمد عبد السلام بلقايد والشريف محسن الحارث: **شموس العارفين في تقلب الساجدين**، الكنز المكنون في ذكر مناقب أهل الصدق عبر قرون، ج2، د س، د ط، ص 219.

[3]ـ جودة محمد أبو اليزيد المهدي: **السيد أحمد البدوي إمام من أئمة أهل السنة ليس جاسوسا ولا شيعيا**، الدار الجودمية، ب ط، ب س، ص 18.

[4]ـ وفاته: "وفي سنة سبع وستين ست مائة، توفي إبن السبعين، الشيخ الملقب بقطب الدين عبد الحق بن إبراهيم المرسي المتصوف، كهلا بمكة"، ينظر: أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكي، المصدر السابق، ص، 129.

[5]ـ الشعراني: الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج2، ص 263.

على عقل صاحبـــــــــــــــــــــــــــــها

إبن سمى، وجاور في بعض الأوقات بغار حراء، يترجى فيما ينقل عنه أن يأتيه فيه وحي، كما أتى النبي صلى الله عليه وسلم، بناء على ما يعتقده من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة، وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا، فما حصل له إلا خزئ في الدنيا والآخرة، إن كان مات على ذلك، وقد كان إذا رأى الطائفين حول البيت يقول عنهم: كأنهم الحمير حول المدار، وأنهم لو طافوا به كان أفضل من طوافهم بالبيت، فالله يحكم فيه وفي أمثاله، وقد نقلت عنه عظائم الأقوال و الأفعال[1]، كما أنه الأصل الصوفي المشهور، درس العربية والآداب بالأندلس، وإنتقل إلى سبتة، وإنتحل التصوف على قاعدة زهد الفلاسفة وتصوفهم، وعكف على مطالعة كتبهم، وجد وإجتهد وجال بلاد المغرب، ثم رحل إلى المشرق، وحج حججا كثيرة، وشاع ذكره، وعظم صيته، وكثرت أتباعه على رأي أهل الوحدة المطلقة، وأملى عليهم كلامًا في العرفان، وصنف في ذلك أوضاعًا كثيرة، وتلقوها عنه، وبثوها في البلاد شرقا وغربا، ومن وصايه إلى تلاميذه و أتباعه: عليكم بالإستقامة على الطريق وقدموا فرض الشريعة على الحقيقة، ولا تفرقوا بينهما فإنهما من الأسماء المترادفة، و أكفروا بالحقيقة التي في زمانكم هذا، وقولوا عليها وعلى أهلها اللعنة[2]. ويذكر الذهبي قال: أن الشيخ تقي الدين الأرموني قال: تحادثت مع إبن سبعين في الحكمة، وكان داوى صاحب مكة، فصارت له عنده منزلة ويقال أنه بقى بسبب كلمته الخبيثة في الجانب النبوي، فمن رأيته يعظم هذا وشبهه، فأعرض عنه، وأحمد الله على الهداية[3].

ـــ4ـــ الشيخ عبد الله بن أبي جمرة الاندلسي:

يقول فيه الشعراني: الإمام القدوة الرباني رضي الله عنه، قدم مصر وله زاوية بخط جامع المقسم، وكان ذا تمسك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم، وحاله وجمعية على العبادة، وشهرة كبيرة بالإخلاص، والإستعداد للموت والفرار من الناس والإنجماع عنهم إلا

[1]ـــ أبو الفداء الحافظ إبن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، ج13، مكتبة المعارف، بيروت، ط7، 1988م، ص 261.

[2]ـــ زين الدين محمد عبد الرؤوف: المصدر السابق، ج2، ص 441.

[3]ـــ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج15، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، د ط، د س، ص 104.

في الجمع، وإبتلى بالإنكار عليه حين قال: إنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة، ويشافهه، وقام عليه بعض الناس فإنقطع في بيته، إلى أن مات سنة خمس وسبعين وستمائة[1]. قلت ولهم إبن أبي جمرة آخر إسمه أحمد، حفظ المدونة على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية[2].

تلقى العلم بالأندلس، ولم نعرف الكثير عن طفولته وصباه وتلقيه للعلم، وقد عرفنا من شيوخه الإمام أبا الحسن سهل بن محمد الأزدي الغرناطي، وأبا علي حسن الزبيدي، وأبا محمد المرجاني، وأبا الحسن عليا الزيات وأبا علي السماط، وأبا محمد الزواوي، وعبد الرحمان الصقلي، وأحمد بن عثمان القيسي، وكلهم من أهل العلم والسلوك، تحول من الأندلس إلى المغرب، وبقي فيه مدة، ثم تحول إلى إفريقية، وطلبه السلطان للقضاء، وأجبره عليه، فطلب أن يجعلو له عددا من الأعوان ليقوموا بتبليغ الحقوق، وتكون كفايتهم من بيت المال، فإستكثروا ذلك، فإستعفى فأعفوه، ثم أكمل الرحلة إلى الحج، وعاد و إستقر بمصر[3]، وأخذ عن جماعة منهم أبو الحسن الزيات أخذ عنه صاحب المدخل إبن الحاج ألف مختصر البخاري[4]، ولم يذكر له كثير من التلاميذ، وأجل من روى عنه، إبن الحاج محمد بن محمد العبدري المتوفي في "737هـ" بالقاهرة، وقد لازمه طويلاً، وتأثر به كثيرا في العلم والعمل، ودخل الخلوة مدة وصبر على الجوع، وأخذ نفسه بالرياضات و الأحوال المجاهدة، حتى أثر المنهج الصوفي ومصطلحه في كتابه وسيرته، ولكنه كان ملتزما بظاهر الشرع في

---

[1]ـ "...وسكن عند خموله، وإنجمع بالكلية عن الناس إلا من الجمع، ومات على خير إشاء الله في تاسع عشر ذي القعدة وأنا بالأرض المقدسة راجعا في سنة خمس وتسعين وستمائة، وقد شاخ، دفن بالقرافة" كما قال الذهبي: "هو إبن أبي جمرة الإمام القدوة الرباني أبو محمد عبد الله بن سعد إبن أحمد بن أبي جمرة الأندلسي المريني، من بيت كبير لهم تقدم ورياسة، ومنهم القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك المريني، راوى كتاب "التيسير" عاليا، أدركت أبا محمد بروايته بالتيسير ولم أجلس معه، وكان ذا تمسك بالأثر، واعيا بالعلم، وباله وجمعه على العبادة، وشهرة كثيرة بالإخلاص، وإستعداد للموت، وفرار من الناس..."، ينظر: شمس الدين محمد الذهبي: سير الأعلام، ج7، تح: شعيب الأرنؤوط، علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1987م، ص 189.

[2]ـ عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج1، ص 262.

[3]ـ ـمؤلف مجهول: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، ج5، دار الجيل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط1، 2005م، ص 425.

[4]ـ محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، د ط، 1349ه، ص، 199.

الفرائض، والسنن والآداب بدقة شديدة، مترسما لسيرة السلف الصالح في غاية الورع، ولهاذا كانت طريقته هي التوفيق بين الحقيقة والشريعة، وكان يؤكد على أهل الشريعة عدم الإنكار على أهل الحقيقة، الذين كان يدعمهم بأدلة من القرآن والسنة وآثار السلف، وكان يخالف بعض شيوخه في التصوف، وله آراء متميزة في هذا المسلك، وبهذا كانت له مكانة في عصره، إذا نال الثناء بعض شيوخه وممن جاؤوا بعده، وأحواله في نفسه، وأهله ومن حوله[1].

ـ5ـ الشيخ عبد الله بن محمد العرشي المرجاني:

قال الشعراني: هو الإمام القدوة الواعظ المفسر أحد الأعلام في الفقه والتصوف، قدم مصر ووعظ بها، وإشتهر في البلاد ومات رضي الله عنه بتونس سنة تسع وستين وستمائة[2]، وامتحن، وأفتى العلماء بتكفيره، ولم يؤثروا فيه، فعملوا عليه الحيلة، وقتلوه رضي الله عنه[3].

هو عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد البكيري العرشي التونسي الاسكندري، المعروف بالمرجاني، أصله من تونس، وولد بالاسكندرية سنة 633هـ/1236م، فقيه ومفسر صوفي من أصحاب أبي الحسن الشاذلي، ومن أهم مؤلفاته "بهجة النفوس و الأسرار في تاريخ هجرة النبي المختار" وجمع له إبن السكري دروسا في التفسير سماها "الفتوحات الربانية في المواجد المرجانية[4].

ـ6ـ الشيخ محمد العبدري: قال الشعراني عنه:

---

[1]ـ مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص 426.

[2]ـ ولاته: "ولد سنة 633هـ/1235م، وتوفي في أوائل جمادي الأولى، سنة 699هـ/1299م، ودفن بمقبرة الزلاج"، وقال: علي إبن الخطيب في الفارسية، ص، 153،"وفي عام تسعة وتسعين وستمائة، توفي الشيخ الفقيه الصالح العارف المتكلم، أبو محمد عبد الله المرجاني، ودفن في الثالث والعشرين، من شهر ذي الحجة..."، ينظر: محمود محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1982م، ص 300.

[3]ـ عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج1، ص 263.

[4]ـ أبو المواهب جعفر بن إدريس الكتاني الحسني: **مواهب الأرب المبرأة من الجرب في السماع و آلات الطرب**،ج1، تح: هشام ين محمد بن حيجر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ب ط، 2013م، ص 316.

الفاسي ثم المصري المالكي المعروف بإبن الحاج، كان رضي الله عنه عالمًا صالحًا يقتدى به، وهو أحد أصحاب أبي عبد الله بن أبي جمرة، صاحب كتاب المدخل في الحوادث والبدع، عاش بضعًا وثمانين سنة، ومات[1] سنة سبع وثلاثين وسبعمائة[2].

هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري، أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري"، وأما بالنسبة لنسبه فهو يرجع إلى بني عبد الدار، ، فمن المحتمل أن يكون أصل قومه أقاموا في الأندلس، وأهله رحلوا إلى المغرب وأقاموا في "حاحة" وكنيته "أبو عبد الله" أما لقبه "إبن الحاج"، والعبدري من أعظم رحالي المغرب، أما بالنسبة لتاريخ وفاته قيل: "643هـ /1245م"، وقيل أنه توفي سنة 720هـ/1320م، و لم يتم التعرف على الكثير عن نشأة العبدري الأولى، إلا أنه من الثابت أنه عاش هو وأسرته فترة من حياته على الصويرة في المغرب الأقصى، وتلقى تعليمه بمراكش لأنه إرتبط فيها بصلة قوية مع عدد من علمائها ومنهم إبن عبد الملك المراكشي، فحفظ القرآن وتعلم على الطريقة المتبعة، وتعلم العمليات الحسابية، ثم إرتقى إلى أن أصبح من الطلاب، عندها إنتقل إلى مراكش التي كانت مركزا علميا مرموقا آنذلك، فأخذ عن جلة من علمائها أمثال محمد بن علي بن يحي الشريف الذي كان شيحه وشيح صاحبه إبن عبد الملك المراكشي[3].

وكان من العلماء، بل إن المقروءات التي قرأها، والمسموعات التي سمعها من الشيوخ، تدل على علو كعبه في العلم والأدب، وكان واسع المحفوظ، يقول الشعر أيضًا، كما أنه عزم الرحلة إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فسافر إليه برفقة إبنه في الخامس والعشرين من ذي القعدة من سنة"668هـ الموافق 11 كانون الأول ديسمبر1289م"، كما سجل في رحلته كل مارآه في ذهابه و إيابه، وكان قد مر بكثير من المدائن في المغرب الأقصى، والمغرب الأوسط، والمغرب الأدنى، ومصر والحجاز، وبعد أداء فريضة الحج، عرج إلى فلسطين،

---

[1]ـ " ولد سنة 598هـ وتوفي سنة 663هـ/1264م بمكة"، ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج5، تح: عبد القادر الأرناؤوط، و محمود الأرناؤوط، دار إبن كثير، دمشق، ط1، 1993م، ص 313.

[2]ـ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج1، ص 363.

[3]ـ حافظ محمد بادشاه: الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة لنيل الرحلات الحجازية المغاربية لمغاربة الاعلام في البلد الحرام، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلا آباد، كلية الدراسات والبحوث المتقدمة المتكاملة، باكستان، 2009م/2013م، ص ـــــ ص 201 ـــــ 203.

وزار بعض مدنها، وأقام فيها بعض الوقت، كما أقام في القاهرة، والإسكندرية ثم قفل راجعًا إلى بلده عن طريق الجزائر وتلمسان وفاس ومكناس، حتى بلغ أزمور التي تقع على شاطئ المحيط الأطلسي حيث لحقت به أسرته[1]، وبتونس نسخ كتب متعددة لهذه الرحلة إحداها لأحمد النفير الثانية بخزانة الأحمدية رقم 5053، وأوراقها 174، وسطور صفحاتها 21، وتاريخها 1187، وخطها تونسي جميل واضح، وحالها طيبة[2].

والشي الأساسي الذي ميز رحلته هو الأسلوب الأدبي الرشيق و الشيق، والملاحظة الدقيقة والمعرفة بسير الرجال[3]، كما أنه أخذ عن جماعة يطول ذكرهم موجودون في رحلته، منهم: شرف الدين الدمياطي وإبن دقيق، وعبد بن هارون، والطائي القرطبي نزيل تونس، وعبد الرحمان الأسدي القيرواني، ومحمد بن يحي الشريف المراكشي، وأبو الحجاج يوسف بن حكم التجيبي نزيل مكناسة، وأبو الحسن القرافى[4].

ـ7ـ الشيخ عبد الله المنوفي المالكي:

قال الشعراني: الصالح العابد الزاهد الأوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة الأئمة، مات سابع رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودفن تجاه قبر السلطان، قايتباي الآن بالصحراء، وكان الناس في ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم، فحضر جنازته نحو ثلاثين ألف رجل، وقد أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضي الله عنه[5].

ولد بشابور قرية من قرى مصر، سنة ستة وثمانين وستمائة، فجملة عمره ثلاث وستون سنة[6]، أصل أبويه من المغرب، فقدما من الى إقليم مصر، ونزلا بشابور، فولد بها،

---

[1]ـ محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، عاصمة الثقافة العربية، منشورات بونة، الجزائر، عنابة، ط1، 1428ه/2007م، ص 7.

[2]ـ أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب إبن القنفد القسنطيني: الفارسية في مبادئ الحفصية، تح: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، مكتبة الإسكندرية، د س، د ط، ص 82.

[3]ـ محمد العبدري البلنسي: المصدر السابق، ص 11.

[4]ـ أحمد القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص ـــــ ص 287 ـــــ 288.

[5]ـ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج2، ص 5.

[6]ـ خليل بن إسحاق المالكي، **مناقب المنوفي**، تح: أحمد علي طه ريان، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، المنصورة، ط1، ب س، ص 57.

ومات أبوه، وعمره سبع سنوات، وعند موته أوصى أمه ألا تدع تعليمه القراءة والكتابة والخط فقط، فرحلت به إلى منوف، وسلمته بها إلى العارف سليمان المغربي الشاذلي، فرباه وأدبه وعلمه، وظهرت له مخايل الولاية من صغره، فنظر الشيخ سليمان يوما إلى مفتاح أبيض وضع في طاقة الفرن فأسود، فقال: أنظر يا عبد الله، من يجالس الملوثين، يتلوث ... فأثر كلامه في قلبه، ولم يزل يخدم الشيخ حتى مرض، فأحسن خدمته، فكان ولده الشيخ سليمان غائبا، فحضر ووالده محتضر، فقال له: الذي كان في الجراب، أخذه عند الله، وقال للحاضرين: قد جاوز عبد الله مقامي، وأذن له الاقامة بمصر، فأقام بالصالحية، بين القصرين، وأخذ مذهب المالكية، والعربية والأصول، والتصوف، واللغة عن الزواوي، وإبن المرحل، والمجد الأقفي وغيرهم، وكان يقول: مشايخي يحثونني على مطالعة كتب التصوف، سيما الإحياء للغزالي، قائلين: لا يكمل الفقيه حتى يتصوف وإتصف بالصوفي الماهر، وكان حليفاً للورع والزهد، كثير الأمانة، والديانة والتعبد منفردًا عن القوم[1]، ويذكر التنبكتي: قال إبن فضل الله: جمع بين العلم والصلاح، تفقه على مذهب مالك وإعتزل وإنقطع بالمدرسة الصالحية مقتصرا على خصوصية نفسه، لا يكاد يخرج إلا للصلاة، وله كرامات ظاهرة، حكى الأمير الجائي الدودان قال: وقع في نفسي إشكال في مسألة وكان لي صاحب من الفقهاء الحنفية أتردد إليه فكتبت إليه لأسأله عن تلك المسألة فلم أجده، فأتيت الشيخ عبد الله المنوفي، فلما جلست قال: كأنك مشتغل بشئ من الفقه فقلت: نعم، قال: فما قولك في كذا وكذا بعينها، فقلت: منكم يستفاد فأخذ يتكلم في تلك المسألة وما عليها من الإيرادات وذكر الإشكال الذي وقع في نفسي ثم شرع يجيب عنه حتى إنجلى فسألته عن شيئ آخر فقال: لا قم بالسلامة والقصد قد حصل[2].

المبحث الثاني: طبقات صوفية المغرب الإسلامي من القرن"9ه ـــــ 10ه/ 15م ـــــ16م"

[1]ـــ عبد الوهاب الشعراني الأنصاري، تظهير أهل الزوايا من خبائث الطوايا، المصدر السابق، ص 193.

[2]ـــأحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص 219.

ـ1ـ الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي[1]:

كان من الظرفاء الأجلاء، الأخيار والعلماء الراسخين، والأبرار أعطى رضي الله عنه ناطقة على سيدي علي أبي الوفاء، وعمل الموشحات الربانة وألف الكتب الفائقة اللدنية، وكان مقيما بالقرب من الجامع الأزهر، وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التي عملها السلطان الغوري، وكان يغلب عليه شكر الحال فينول يتمشى ويتمايل في الجامع الأزهر، فيتكلم الناس فيه بحسب ما في أوعيتهم، حسنًا وقبحًا، وكان له كتاب القانون في علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله، يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق.

وكان أولاد أبي الوفاء لا يقيمون له وزنا لأنه حاكى دواوينهم، وصار كلامه ينشد في الموالد والإجتماعات والمساجد على رؤوس العلماء والصالحين، فيتمايلون طربا من حلاوته، وما خلا جسد من حسد، وكان هو معهم في غاية الأدب والرقة والخدمة، وأمسكوه مرة وهو داخل يزور السادات، فضربوه حتى أدموا رأسه وهو يبتسم ويقول: أنتم أسيادي وأنا عبدكم، ومن كلامه: إذا أردت أن تهجر إخوان السوء فأهجر قبل أن تهجرهم أخلاقك السوء، فإن نفسك أقرب إليك والأقربون أولى بالمعروف.

وكان يقول: الفقيه من إرتضع بلبن حتى الصدور دون قديد ميت السطور، وكان يقول: من علامة المرائي إجابته عن نفسه، إذا أضيف إليه نقص وتنقيص الصالحين من أهل زمانه إذا ذكروا.

وكان يقول: الفقراء يراعون بالأحوال والفقهاء يراعون بالأقوال، وكان يقول أيضا: من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما سخط الله تعالى وأن يصحبهم لهواه لا لله.

وكان يقول: العرف ينمو حاله حال حياته ولا يشتهر إلا بعد مماته.

---

[1]ـ محمد أبو المواهب الشاذلي:"...أبو حامد سيدنا أبو عبد الله محمد أبو المواهب التونسي الشاذلي الوفائي قدس الله سره،... توفي بعد الثمان مئة وخمسين، ودفن بمدافن السادات الشاذلية بالقرافة الكبرى، بمقام أعد له، وعليه قبة كبيرة، وله مولد يعمل كل عام، تحضره إخوان الشاذلية." ينظر: أبي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي: المصدر السابق، ص 124.

وكان أيضا يقول: العارف كلما علا به المقام صغر في أعين العوام كالنجم يرى صغيرًا، وإنما العيب من العيوب.

وكان يقول: لو أن الحلاج رضي الله عنه، كمل حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله أنا هو ومن قوله أدنيتنى منك حتى ظننت أنك أنا، وكان يقول: ثم من يدخل في مقام البقاء قبل الفناء بحكم الإرث للأنبياء، ولكنه قليل وقوعه من القوم ولذلك أنكروه.

وكان يقول: إذا أردت أن تفتح كنزًا فإياك أن تلهو عن صرف العوائق أو تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز، فإذا فتحت الكنز فإياك أن تشتغل بشيئ، من الأمتعة عن الملك بل إجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك الخاتم خادم الإستخدام إن شاء، فإن لم يعطك الملك سر الخاتم فإنما ذلك لكونه يريد إتخاذك جليسًا له وذلك أعظم من سر الخاتم، فإن جليس الملك لا يحتاج قط إلى إستخدام ولا تعب، وقال في معنى قولهم: إن للربوبية سرًا لو ظهر لعطل نور الشريعة، المراد به الفناء وإغطاء سر التكوين وإن العبد يفعل ما يشاء، يعني لو أعطى العبد ذلك لتعطلت أفعال الشريعة كلها، وبطل القول بالكسب وإختل النظام[1].

وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، على سطح الجامع الازهر، عام، خمسة وعشرين وثمانمائة، فوضع يده على قلبي، وقال: ياولدي الغيبة حرام، ألم تسمع قول الله تعالى: "ولا يغتب بعضكم بعضا"، وكان قد جلس عندي جماعة فإغتابوا بعض الناس ثم قال: لي صلى الله عليه وسلم، فإن كان ولابد من سماعك غيبة الناس، فإقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وأهد ثوابها للمغتاب فإن الغيبة والثواب يتوافقان، وكان رضي الله عنه يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لي قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسًا، بسم الله الرحمان الرحيم خمسًا، ثم قل: اللهم بحق محمد أرني وجه

[1]ــ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج2، ص ـــ ص 135 ـــــ 136. ينظر تكملتها من: ص 137، إلى ص 162.

محمد حالًا ومالًا، فإذا قلتها قبل النوم فإني آتي إليك ولا أتخلف عنك أصلا، ثم قال: وما أحسنها من رقية، ومن معنى لمن آمن به، وهذا منقول من لفظه رضي الله عنه[1].

ـ2ـ الشيخ محمد المغربي:

أخذ الطريق عن سيدي الشيخ أبي العباس السرسي تلميذ سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه، وكان من أولاد الاتراك، وانما اشتهر بالمغربي لكون امه تزوجت مغربيًا، وكان الغالب عليه الاستغراق رضي الله عنه، وكان بخيلا بالكلام في الطريق عزيز النطق بما يتعلق بها، وذلك من أعظم دليل على صدقه، وعلو شأنه فإن أهل الطريق رضي الله تعالى عنهم هكذا كان شأنهم، وقد بلغني أنهم سألوه أن يصنف لهم رسالة في الطريق، فقال: أصنف الطريق لمن؟ هاتوا لي راغبا صادقا إذا قلت له: أخرج عن مالك، وعيالك خرج فسكتوا، وكان رضي الله عنه يقول: الطريق كلها ترجع الى لفظين سكتة، ولفتة وقد وصلت، معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى، والإقبال على أوامر الله تعالى، وكان إذا جاءه أحد من الفقهاء يقول له: خذ علينا العهد، فيقول: يا أولادي روحوا واستكفوا البلاء، فان هذه طريق كلها بلاء أنتم في طريق تأكلون ما تشتهون، وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم، ويطلبون منكم السكوت عنهم، وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها، ويطلق الناس ألسنتهم عليكم ولايجوز لكم فيها ان تردوا عن انفسكم، وإن لبس أحدكم ثوبا مصقولا أوظهرًا من محررات الخام، خرج الناس عليكم وقالوا هذا ماهو لباس الفقراء، فيرجعون عن طلب أخذ العهد عليكم، فيقول: أعجبني صدقكم في دعوى الكذب، ولما جاءه سيدي إبراهيم المواهبي يطلب التربية قال له: تربية بيتية، وإلا سوقية، قال: ياسيدي ما معنى ذلك؟ قال: أما التربية السوقية، فأعلمك بها كلمات هذيانات ككلام الموسطين في الفناء والبقاء، وأحوال القوم، وآذن لك بالجلوس على سجادة وتصير تأخذ كلاما، وتعطي

[1]ـ يوسف بن إسماعيل النبهاني: **أفضل الصلوات على ىسيد السادات**، تص: الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د ط، د س، ص 56.

كلاما، وأما التربية البيتية، فتشارك جميع أهل البلاء في سائر أقطار الأرض في بلاءهم، ويقال فيك ماقيل من البهتان والزور، وتصبر كما صبر من سبقك من أولى العزم من الأولياء، ولا كلام ولا سجدة، ولما أججوا النار على سيدي إبراهيم المواهبي رضي الله عنه في تقريره في قوله تعالى: { وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ[1]}، وعقدو له مجلسا في الجامع الأزهر، جاء سيدي محمد المغربي رضي الله عنه، وهم في أثناء الكلام فسكتوا، فقال: تكلموا حتى أتكلم معكم، فلم يتجرأ أحد أن ينطق فقال الشيخ: نحن أحق بتنزيه الحق منكم أيها الفقهاء، ومن طلب إيضاح ذلك فليبرز إلى أن أتكلم معه، فسكتوا فأخذ بيد إبراهيم رضي الله عنه، فلم يتبعهما أحد، وكان الذي تولى جمع الناس وشن الغارة عليه العلائي الحنفي، وقال: هذا يتكلم في الماهية، وذلك لا يجوز، ثم إن الفقهاء لحقوا سيدي محمدًا يترضون خاطره، فقال لهم: الطريق ماهي كلام كطريقكم إنما هي طريق ذوق فمن أراد منكم الذوق فليأتي أخليه، وأجوعه حتى أقطع قلبه، وأرقيه حتى يذوق، وإلا فليكف عن هذه الطائفة فإن لحومهم سم قاتل، يقول السالكون ثلاثة: جلالي وهو منهما أكمل وأفضل، وكان رضي الله عنه، يقول: حد الصفات مشتمل على النفي والإثبات على حد كلمتي الشهادتين، سواء فإن نظرت إليها من حيث عدم الذات بها وهو طرف النفي[2].

قلت ليست هي هو كلا إله، وإن نظرت إليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف الإثبات، ولا غيره كإلا الله فلا يجوز الوقف عند قوله، ليست هي هو كما يجوز الوقف عند قوله لا إله، حذرًا في الأول من إثبات الغيية المحصنة لصفات الله تعالى، وفي الثاني حذرًا من النفي المحض لذات الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ، متحد المعنى هي هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض، لأن ذلك مما يخل بالمعنى من حيث إنه يتكلف لجزء الكلام معنى آخر، وهذا مما يفسد نظام الكلام.

وكان يقول إنما أوجد العالم، وجواهر وأعراض نقيض ماهو موصوف به ليعلمنا بالفرق بيننا وبينه، وقد إستوى على العرش بقدمه، وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت: وفي قوله وبذاته نظر فإن الذات لا يصح في حقها إستواء كما أجمع علب

---

[1]ــ سورة الحديد: الآية، 4.

[2]ــ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج2، ص ـــ ص 211 ـــــ 212.

المحققون، وإنما يقال إستوى تعالى بصفة الرحمانية على العرش، فرحم بذلك الإستواء جميعا من تحت العرش إما مطلقًا، وإما رحمة مغياة بغاية كرحمة إمهال الكفار بالعقوبة في دار الدنيا والله أعلم، وكان رضي الله عنه يقول في معنى قول حجة الإسلام: ليس في الإمكان أبدع مما كان أي ليس في الإمكان أبدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما إستأثر الله تعالى بعلمه، وبإدراكه، وإبدعيته خاصة به، فهو أكمل، وأبدع حسنا من هذا العالم بالنسبة إليه تعالى وحده، فلو كان هذا العالم يدخله نقص لنقص كمال الوجود، وهو كامل بإجماع لأنه لا يصدر عن الكامل إلا كامل، قالى تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ[1]﴾، ومعلوم أن الإمتداح لا يكون إلا فيما هو غاية ونهاية، وإلا فكيف يمتدح الحق تعالى بمفضول، وكان رضي الله عنه يقول: من واجب حسنات الأبرار شهود الأغيار لترتيب العبادة، والأحكام في هذه الدار، وإن كان ذلك من سيئات المقربين الذين إستغرقهم الأنوار، وإستهلك عندهم السوى كما إستهلك الليل في النهار، وكان يقول: أطلب طريق ساداتك، وإن قالوا، وإياك وطريق غيرهم، وإن جلوا، وكفي شرفًا بعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا[2]﴾، قال: وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريع، وكان يقول: إبن الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر، ونسبة فعل الخلق إليهم لتوجه الخطاب، وترتب الأحكام عليهم، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ[3]﴾، وإبن الحقيقة ناظر بعين الحكمة الناطقة، ونسبة الفعل إلى الحق لأنه الفاعل المختار حقيقة، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ[4]﴾، فإذا كان أدب الشريعة مبنيًا على شهود الخلق في شهود الحق، و أدب الحقيقة مبنيًا على فناء الخلق في شهود الحق وتباين الأمران تعين إظهار الأمر الظاهر، وتحتم إبطان الأمر الباطن، خشية المعارضة والتعطل، هذا سبب عدم بناء الحكم في الظاهر على الحكمة

---

[1]ــ سورة الذريات: الآية، 47 ـــــ 48.

[2]ــ سورة الكهف: الآية، 66.

[3]ــ سورة الصافات: الآية، 96.

[4]ــ سورة القصص: الآية، 68.

الباطنة، إذ لو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وأفضى لنا الحرج، والتشديد إلى شقاق بعيد، وكان رضي الله عنه يقول: في قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه[1]:

وألسنة الأكوان إن كنت واعيا شهود بتوحيد بحال فصيحة.

يريد بقوله: شهود بتوحيد توحيد كل العالم أي التوحيد القهري الحالي المدخل للطالع والكافر والفاجر في حكم العبادة بحال، وقوله: بحال فصيحة أخرج التوحيد بالقال فلم يتعرض له، ولا لأهله لأنه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين، وليس هو المقصود الأعظم في الآية المقتبس منها البيت وهي قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ[2]﴾ فشيئ نكرة، وهي في سياق النفي تعم كل شيئ من موحد وجاهد، وحيوان وجماد فكأن الحق تعالى يقول: كل شيئ يوحدني، ويعبدني بباطنه، وإن إختلف أمر باطنه قال: وقوله:

وإن عبد النار المجوس، وما إنطفت كما جاء في الأخبار في كل حجة

فما عبدوا غيري، وما كان قصدهـــــــــم سواي، وإن لم يضمروا عقد نيتي

فهذا هو التوحيد الحالي العام المشار إليه في الآية بقوله: { لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا[3]}، أي هذا التوحيد الباطن فتفطنوا له إن كنتم فقهاء فإنه محتاج إلى الفهم، وهو موضع العلم الباطن الرباني ولولا أن الله تعالى رحم أمة، ودفع عنهم الحرج لوجه عليه العذاب، والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا[4]﴾، ومن شوهد توحيد الحال هذه الظلال في قوله: ﴿وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ[5]﴾، فكل الوجود وجد دليلا على موجده فلا يكون بعضه غير دليل حتى المخالف بدلالة وجوده، ومخالفته عابد راكع ساجد شاء أم أبى، فالقول: بأن كل جاحد في الظاهر موحد في الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله، ومواضع إشاراته لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به علما من أسراره

[1]ــ عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، المصدر السابق،ج2، ص ـــ ص 212 ـــ 213.

[2]ــ سورة الإسراء: الآية، 44.

[3]ــ سورة الإسراء: الآية، 44.

[4]ــ سورة الإسراء: الآية، 44.

[5]ــ سورة الرعد: الآية، 15.

وبيانه، ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث القبضتين، وحديث الفراغ، وجفوف الأقلام فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالي لما دخل أحد منهم النار، وكان رضي الله عنه يقول: أيضا في قول: سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه[1]:

ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري سهوا قضيت بردتي

مراده الردة النسبية لا الدينية لأن الرجوع، والنزول من مقام المقربين إلى حسنات الأبرار التي هي سيئات المقربين ردة عند القوم، وذلك أن من لازم حسنات الأبرار شهود الأغيار المعارض للفناء، ويسمى الشرك الأصغر، وكان رضي الله عنه يقول في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة المراد برأيه، كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لأن من بالغ في كمال الإستعداد، والتقرب صار محبوبا للحق، وإذا أحبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التي لغيره، وحينئذ لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بروحه المتشكلة بتشكل الأشباح من غير إنتقال ذاته الشريفة، ومجيئها من البرزخ إلى مكان هذا الرائي لكراماتها وتتريهها عن كلفة المجيئ، والرواح هذا هو الحق الصراح وكان رضي الله عنه يقول: إنما جعل قتل الكلب المعلم للصيد ذكاه لإئتمارة بأمر سيده، وإنتهائه بزجره، فهو كالمدية بيد مولاه ولو كان مع نفسه، وهواه لحرم أكل صيده، والله أعلم، هذا ما رأيته في الرسالة المنسوبة إليه بين أصحابه، وكان رضي الله عنه يقول: إذا أراد أن يسلب إيمان عبد عند الموت يسلطه علي، ولي يؤذيه، وكان رضي الله عنه ينفق نفقة الملوك من كيس صغير في عمامته، ويوفي منه الديون عن أصحابه المحتاجين، وكان رحمة بين العباد، مات رضي الله عنه سنة نيف، وعشر وتسعمائة[2]، ودفن بالقرافة رضي الله عنه[3].

---

[1]ــ عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج2، ص 214.

[2]ــ وفاته: "وكانت وفاته يوم الإثنين سادس جمادي سنة إحدى عشرة وتسعمائة بمنزله، بقنطرة. "ينظر: نجم الدين محمد بن محمد الغزي: المصدر السابق، ج1، ص 79.

[3]ــ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج2، ص 215.

وكان علماء مصر قاطبة يذعنون له في العلوم العقلية والوهبية، ويستفيدون منه العلوم التي لم تتطرق سمعهم قط[1].

ـ3ـ الشيخ عمر البجائي المغربي:

يقول الشعراني: دخل مصر في أيام السلطان الغوري، وكان له القبول التام عند الأكابر، وكان يخبر بالوقائع الآتية في مستقبل الزمان للولاة، فيقع كما أخبر لا يخطئ، وسكن جامع آل ملك بالحسينية، ثم إنتقل إلى جامع محمود، فنازعه أهل القرافة، فرجع إلى قبة المارستان، بخط بين القصرين، فلم يزل بها إلى أن مات، كان وجهه كأنه قنديل ينوز، وهو رجل طويل ليس على رأسه عمامة إنما يتطرح بملاية على عرقية، وكان الشيخ محمد بن عنان رضي الله يحبه محبة شديدة رضي الله عنه، مات في سنة عشرين وتسعمائة، ودفن في القرافة، في حوش عبد الله بن وهب بالقرب من قبر القاضي بكار وصلى عليه الملأ من الناس، وحصل اي منه دعوات مباركات وجدت أثرها[2].

قيل: أنه تسع عشر وتسعمائة، توفي أو السنة التي بعدها، وهو ممن أخبر بزوال دولة الجراكسة، وقتالهم لإبن عثمان، وكان قوله: إن الدولة تكون للسلطان سليم، ومر على المعمار وهو يعمر القبة الزرقاء، للغوري تجاه مدرسته، فقال: ليس هذا قبر الغوري، فقالوا له: وأين قبر الغوري؟ فقال: يقتل في المعركة فلا يعرف له قبر، وكان الأمر كما قال[3].

ولما أقام بجامع أنشد فيه الشيخ شمس الدين الدمياطي أبياتا منها[4]:

سألتني أيها المولى مديح أبـــــــــــــي حفص وما جمعت أوصافه الغرر

مكمل في معانيه وصورتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه كمال من لا به نقص ولا قصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــر

[1]ـ نجم الدين محمد بن محمد الغزي: المصدر السابق، ج1، ص 79.

[2]ـ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج2، ص 256.

[3]ـ شهاب الدين أبي الفلاح عبد د الحي الحنبلي الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المجلد10، تح: عبد القادر الأرناؤوط، و محمود الأرناؤوط، دار إبن كثير، دمشق، ط1، 1993م، ص ـــ ص 131 ـــــ 132.

[4]ـ زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي: المصدر السابق، ج1، ص 288.

مطهر القلب لا غل يدنسـه ولا له قط
في غير إلتقى نظـر
فهن جامع محمود بساكنـه
فإنه الان محمود
ومفتخـر
وقل له: فيك بحر العلم ليس له حد فيا لك بحر
كـلـه
درر

ـ4ـ الشيخ علي البلبلي:

وحدثنا عبد الوهاب الشعراني قال: وبلبل قبيلة من عرب المغرب، كان رضي الله عنه ذا سمت حسن، وخلق حسن، لم يزل يسافر الى الحجاز والقدس واليمن إلى أن مات في الحجاز وكان يقيم إذ جاء مصر في الجامع الأزهر وهو الذي قال لي جميع مايقدم إليك من الماكل مائدة الله تعالى، فكل منها بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشريعة بيدك من حيث الورع، ولا تتركها تهلك، وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه حبا شديدا، وكذلك الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه وغيرهما، وكان رحمه الله على قدم من الزهد والورع، ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه، الذي إذا حضر عند مريض قد أشرف على، فرقد الشيخ مكانه، وقام الشيخ علي البلبلي نشيطا في الحال، كأن لم يكن به مرض، ومكث سيدي محمد بن عنان مريضا نحو أربعين يوما[1].

أصله من قبيلة من عرب المغرب، يقال لها بائلة، وكان على قدم عظيم في العبادة، وكان يقيم مرة بمصر مجاورًا بالأزهر، ومرة بمكة، ومرة بالقدس، ودخل إلى مصر في أيام الغوري، وعلى بطنه سبعة دنانير على إسم الحج، وكان يسأل الناس، ويأكل، فدخل يوما إلى سوق الجملون، فوقف على أول دكان، فقال له صاحبها: يفتح الله، فوقف على الثاني، فقال له كذلك، فوقف على الثالث فقال له: أصرف لك دينارًا من السبعة التي على بطنك، ورزق

[1]ـ الشعراني: المصدر السابق، ج2، ص 263.

الحج على الله تعالى، فأخذ الدنانير من بطنه، ورمى بها في الشارع، ثم لم يربط على دينار بعدها، وكان له خلق حسن، وعلم وافر، توفي بعد العشرين وتسعمائة رحمه الله تعالى[1]، وكان من كلامه رضي الله عنه: إياك وورع المتنطعين، تحكم بالتحريم، أو الشبهة على طعام رجل بسوء ظنك وترده، بل إعمل على جلاء باطنك، وتعرف الحرام في نفس الأمر، فقد يكون مابيد الصالح حرامًا، وما بيد الظالم حلالاً، فإن تصل إلى هذا المقام فإمسك ميزان الشرع، وطابق بين الدارين فكل شيء عرفت بالشرع أن الله يسألك عنه فدعه وإلا فلا، ومات بالقدس سنة نيف وعشرين وتسع مئة[2].

ـ4ـ الشيخ عبد الرحمان المجذوب:

قال الشعراني: كان رضي الله عنه من الأولياء الأكابر، وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول: ما رأيت قط أحدا من أرباب الأحوال دخل مصر، إلا ونقص حاله إلا الشيخ عبد الرحمان المجذوب، وكان مقطوع الذكر قطعة بنفسه أوائل جذبه، وكان جالسا على الرمل صيفًا وشتاء، وإذا جاع أو عطش، يقول أطعموه وأسقوه، وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت، وكان يتكلم بالسرياني، وأخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه قال: ما مثلت نفسي إذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمان رضي الله عنه إلا كالقط إتجاه السبع، وكان يرسل لي السلام، ويخبر خادمه بواقعي بالليل واحدة واحدة، فيخبرني بها، فأتعجب من قوة إطلاعه، وحصل لي مرة وراد طغت على فيه نار فترعت ثيابي، ومررت عليه في زقاق سويقة اللبن قبيل العشاء فصار يقول: لخادمه إذهب بهذه البردة وألحق بها عبد الوهاب غطه بها، فما أخبرني الخادم إلا بعد أيام، وقال: قال لنا: في الوقت الفلاني كذا وكذا: فقلت: هذا مجذوب، وإستبعدنا كونك تتعري رضي الله عنه، وكان مقعدا نحو نيف وعشرون سنة، أقعده الفقراء، وكان يخبر عن سائر أقطار الأرض، وعن أقواتهم وأحوالهم رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية، وقبره ظاهر بالحسينية يزار في زاويته رضي الله عنه[3].

---

[1]ـ نجم الدين محمد بن محمد الغزي: المصدر السابق، ج1، ص 283.

[2]ـ زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي: المصدر السابق، ج3، ص 406.

[3]ـ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج2، ص 252.

وهو أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن عياذ بن يعقوب بن سلامة الصنهاجي الدكالي الملقب بالمجذوب، ولد بقرية تيط (طيط)، التي هي غير بعيدة عن ساحل المحيط الاطلسي بالمملكة المغربية سنة 909هـ/1504م، في شهر رمضان المبارك، ونشأ وترعرع وتعلم فيها، وكان أول شيوخه بها سيدي أبو الحسن علي إبن أحمد الفاسي، حفيد أبي المحاسن يوسف الفاسي وهو أول من ترحم للمجذوب في كتابه "الممتع"، أن شيخه هذا زوده بأسرار روحية وكرامات جمة، ثم وجهه إلى مدينة مكناس، وهي إحدى كبرى مدن المغرب الاقصى، والتي واقعة على مسافة ستين كيلومتلر من فاس...[1].

ـ5ـ الشيخ أبو القاسم المغربي الفاسي القصري:

قدم مصر حاجا فصحبته إلى أن سافر ثم رجع من الحج فصحبته إلى أن سافر إلى المغرب فلما وصل إلى فاس أرسل لي كذا كتابا مشتملا على آداب وإرشادات وكان رضي الله عنه ذا خلق حسن، وكرم، وحلم لم يزل مبتسما منشرحًا، وجاء إلى مصر في نحو خمسمائة مريد الحج بهم وكان دأبه الجهاد طول عمره إلى أن مات رحمه الله تعالى[2].

إسمه الكامل هو: محمد بن يوسف بن محمد بن حامد بن أبي المحاسن، المغربي الفاسي القصري، الشيخ الإمام العلامة النقاد عالم المغرب في عصره من غير مدافع، أخذ عن والده، وعمه العارف بالله تعالى، أبي عبد الرحمان بن محمد، و أخيه الحافظ أبي العباس أحمد بن يوسف، وعن الإمام القصار، والإمام أبي القاسم بن محمد بن القاضي، والمفتي والخطيب أبي عبد الله محمد بن أحمد المرىء التلمساني، والفقيه المشارك أبي الحسن علي بن محمد بن أبي العرب السفياني والفقيه الأديب أبي عبد الله محمد إبن علي القنطر القصري، والقاضي أبي محمد المركني المغراوي والإمام أبي الطيب الحسن إبن يوسف الزناتي وغيرهم، وعنه كثير منهم ولد أخيه عالم المغرب الشيخ عبد القادر بن يوسف الفاسي، وله مؤلفات كثيرة منها: "شرح على دلائل الخيرات"، في مجلدين ضخمين، ورسالة منظومة في الوفق الخماسي الخالي الوسط وشرحها، وكانت ولادته في السادس شوال سنة

[1]ـ هاجر بن مدور: رياعيات عبد الرحمان المجذوب رباعيات نفسية، مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، كلية الاداب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية، أم البواقي، 2012م/2013م، ص 6.

[2]ـ عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ج2، ص 263.

ثمان وثمانين وتسعمائة، وتوفي في الرابع عشر شهر ربيع الثاني سنة إثنتين وخمسين وألف، رحمه الله تعالى[1].

[1]ـ المحبي: **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ج4، ب ط، ب س، ص 273

خاتمة

خاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة المتصوفية المغاربة من خلال الطبقات الكبرى للشعراني، تم تسجيل أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة:

ــ لم تكن لفظة التصوف مشهورة في القرون الثلاثة الأولى الهجرية، إنما كانت بدايتها بالتزهد في الدنيا والإنعزال عن العامة لكسب الآخرة، ونظرًا لإنتشاره وتأثيره، فموضوعه يعد من أهم المواضيع التي إحتلت مكانة مرموقة في المجتمع العربي بمشرقه ومغربه، حيث أصبح تجربة روحية خالصة يعيشها الصوفي بهدف التعرف إلى الله والفناء فيه.

ــ يعد كتاب الطبقات الكبرى من الكتب القديمة التي ترجمت للمتصوفة في المشرق والمغرب الإسلامي، فهو في طياته قدم لنا معلومات قيمة عن هؤلاء الأولياء الصالحين، وأحوالهم وتنقلاتهم وإلى أي منطقة ينتمون، ومدى تأثيرهم أثناء رحلاتهم العلمية الفقهية، وإسهامهم في إثراء وبناء الفكر الأدبي.

ـــــ رصد لنا الشعراني في كتابه، مسيرة المتصوفة الذين أفرزوا تيارات التصوف المغربي، وجعلوا ملامحه تتبلور، وهذا ما ولد فئة ـــــ الفقهاء الصوفية ـــــ أمثال الشيخ أبو يعزى المغربي: الذي قال عنه الشعراني: إنتهت إليه تربية الصادقين بالمغرب، وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها وأعلام زهادها، وكان أهل المغرب يستقون به فيسقون. و الشيخ أبو مدين شعيب المغربي أحد مشايخ المغرب.

ـــــ من يقرأ سيرة الشعراني، يعرف المكانة العلمية التي تمتع بها منذ صغره، وترعرعه في المجالس وإقامته في الأزهر، و يدل ذلك على غرقه في الصوفية ومتابعته لهم، وهذا ما يجعل لمؤلفاته قيمة وأهمية كبيرة، خاصة الطبقات الكبرى، الذي درس الفكر الصوفي وشأن المتصوفة ومن كل مكان ومن عهد الصحابة عليهم رضوان الله إلى غاية القرن العاشر هجري.

ـــــ أخذ صوفية المغرب عن شيوخ مشارقة، وذلك عن طريق التجوال والرحلة لطلب العلم، وهذا ما ساعد في تثبيت أصول التصوف في المغرب الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1. بن الأحمر أبو الوليد إسماعيل: أعلام المغرب والأندلس، [ت807ه/1405م]، تح: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986م.
2. الأصفهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، [ت1038ه/1628م]، ج3، مكتبة الخانجي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ب ط، 1996م.
3. البرنسي أحمد بن أحمد المغربي:[ت899ه/1493م] قواعد التصوف، تح: محمود بيروتي، دار البيروتي، سوريا، دمشق، ط1، 2004م.
4. ابن بطوطة: رحلة إبن بطوطة،[ت779ه/1377م]، تحفة الأنظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، تح: محمد القصاء، ج1، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1987م.
5. التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، [627ه/1230م]، تح: أحمد التوفيق، مكتبة الإسكندرية، ط2، 1997م
6. التنبكتي أحمد بابا: نيل الإبتهاج في تطريز الديباج، [ت1024ه/1616ه]، تق: عبد الحميد عبد الله، ج1، 2، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس.
7. الحسني تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، [ت832ه/1429م]، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
8. الحسين بن نصر بن محمد المعروف بإبن خميس الموصلي: مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار في طبقات الصوفية، تح: سعيد عبد الفتاح، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب ط، ب س.

9. الحميري: درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال وأحوال ومقامات ونسب وكرامات وأذكار ودعوات سيدي ابو الحسن الشاذلي، [900ه/1494م]، المكتبة الأزهرية للتراث، ب ط، ب س.
10. الخطيب أبو العباس أحمد الشهير بإبن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقير، [810ه/1407م] تح: محمد فارس وأودلف فور، جامعة محمد الخامس، ب ط، ب س.
11. ـــــــــ، ـــــــــ: الفارسية في مبادئ الحفصية، [ت733ه/1333م] تح: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، مكتبة الإسكندرية، د س، د ط.
12. بن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، [ت776ه/1374م]، تح: محمد عبد الله عنان، مج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1974م.
13. خليل بن إسحاق المالكي: مناقب المنوفي، [ت767ه/1365م]، تح: أحمد علي طه ريان، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، المنصورة، ط1، ب س.
14. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، ، [748ه/1348م]، ج15، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، د.ط، د.س.
15. ـــــــــ، ـــــــــ: سير أعلام النبلاء، [748ه/1348م]، تح: أكرم البوشي، ج7، ج16، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1984م.
16. السكندرى إبن عطاء: لطائف المنن، تح، [709ه/1309م]، عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، ط3، 2006.
17. السلمي أبو عبد الرحمان: الطبقات الصوفية، [1021ه/1621م]، تح: أحمد الشرياصي، ب د ن، ط2، ب س.

18. الشعراني عبد الوهاب بن أحمد: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، [ت973ه/1565م]، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ب ط، ب س

19. ـــــــ، ـــــــ: [ت973ه/1565م]، المنن الوسطى، تح، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ب ط، ب س.

20. ـــــــ، ـــــــ: الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم، تح: شريف مصطفى الحنفى، دار جوامع الكلم، القاهرة، ب ط، 2007م.

21. ـــــــ، ـــــــ: الطبقات الكبرى، تح:أحمد عبد الرحيم السايح و توفيق على وهبة، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، ب س.

22. ـــــــ، ـــــــ: الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق، [ت973ه/1565م]، تح، حسن محمد الشرقاوي، دار المعارف، جامعة الإسكندرية، ب ط، 1991م.

23. ـــــــ، ـــــــ: تطهير أهل الزوايا من خبائث الطوايا، تح: أحمد فريد المزيدي، دارة الكرز، القاهرة، ط1، 2012م.

24. ـــــــ، ـــــــ: منح المنة في التلبس بالسنة، [ت973ه/1565م]، تح: عبد الغني نكه مي، دار الكتاب النفيس، حلب، ط1، ب س.

25. العبدريي محمد البلنسي: الرحلة المغربية، [ت700ه/1300م]، تق: سعد بوفلاقة، عاصمة الثقافة العربية، منشورات بونة، الجزائر، عنابة، ط1، 1428ه/2007م.

26. العكري عبد الحي بن أحمد بن محمد إبن العماد الحنبلي أو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، [ت216ه/874م]، ج5، ج10، تح: عبد القادر الأرناؤوط، و محمود الأرناؤوط، دار إبن كثير، دمشق، ط1، 1993م.

27. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد عبد الله: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة،[ت707ه/1304م]، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م.

28. القاضي أحمد المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، [ت1025ه/1616م]، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، ب ط، 1973م.

29. القشيري أبو القاسم: الرسالة القشيرية،[ت346ه/957م]، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار الشعب، القاهرة، ب ط، ب س.

30. الكتاني أبو المواهب جعفر بن إدريس الحسني: مواهب الأرب المبرأة من الجرب في السماع و آلات الطرب، [ت1345ه/1927م]، ج1، تح: هشام ين محمد بن حيجر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ب ط، 2013م.

31. إبن كثير أبو الفداء الحافظ الدمشقي: البداية والنهاية، [774ه/1301م]، ج13، مكتبة المعارف، بيروت، ط7، 1988م.

32. الكوهن أبو الحسن بن محمد بن قاسم الفاسي المغربي: طبقات الشاذلية المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات الشاذلية،[ت1347ه/1928م] تح: مرسي محمد على، منشورات محمد علي بيوض، لبنان، بيروت، ط2، 2005م.

33. المبارك مجد الدين أبي السعادات: المختار من مناقب الأخيار، [ت606ه/1209م]، ج1، تح: عدنان عبد ربه و مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2002م.

34. المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، [ت1111ه/ 1699م]،ج4، ب ط، ب س، ص.

35. محي الدين أبو بكر: ديوان إبن عربي، [ت638ه/1240م] شر: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1996م.

36. مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، [ت1360ه/1941م]، المطبعة السلفية، القاهرة، د ط، 1349ه.
37. المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، [ت1041ه/1632م]، تح: إحسان عباس، مجلد2، دار صادر، بيروت، ب ط، 1988م.
38. المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف: إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمان، الطبقات الصغرى، [ت1031ه/1621م]، تح، محمد أديب الجاور، ج4، دار صادر، ب ط، ب س.
39. ـــــــــ، ـــــــ: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، الطبقات الكبرى، [ت1031ه/1621م]، تح: محمد أديب الجاور، ج2، دار صادر، بيروت، ط4، د س.
40. النبهاتي يوسف بن إسماعيل: جامع كرامات الأولياء، [1350ه/1932م]، تح: إبراهيم عطوة عوض، ج1، مركز أهل سنت بركات رضا، ط1، 2001م.
41. النووي أبو زكرياء محي الدين بن شرف: تهذيب الأسماء واللغات، [ت631ه/1233م]، ج1، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب ط، ب س.
42. اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد اليمني المكي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، [ت768ه/1367]، ج4، دار الكتب العلمية، وضع حواشيه: خليل المنصور، لبنان، بيروت، ط1، 1997م.

قائمة المراجع:

1. بلقايد أحمد عبد السلام والشريف محسن الحارث: شموس العارفين في تقلب الساجدين، الكنز المكنون في ذكر مناقب أهل الصدق عبر قرون، ج2، د س، د ط.

2. بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين / 12 و 13 الملاديين، دار الهدى، عين مليلة، د ط، 2004م.
3. حمدى أيمن: قاموس المصطلحات الصوفية، دراسة تراثية مع شرح إصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، دار قباء، عبدة غريب، القاهرة، ب ط، 2000م
4. الرفاعي يوسف السيد هشام: الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة، ب د ن، الكويت، ط1، 1999م.
5. صعيد العزيز بنعبد الله: معلمة التصوف الإسلامي، ج2، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، ط1، 2001.
6. الطائي حسن محمد: أثر الشام الحضاري في مصر في العصر الأيوبي، Al Manal، 2014م.
7. الطويل توفيق: أعلام الإسلام، الشعراني إمام التصوف في عصره، دار إحياء الكتب العلمية، ل ط، ب س.
8. غريب مأمون: أبو الحسن الشاذلي حياته ، تصوفه، تلاميذه وأوراده، دار غريب، ب ط، 2000م.
9. الغنيمي أبو الوفا: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة، القاهرة، ط3، د س.
10. فوزي محمد أبوزيد: الشيخ عبد الرحيم القنائي ومدرسته الروحية، من أعلام التصوف، دار الإيمان والحياة، ط1، 2018م.
11. فيلاني عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر، الجزاير، ب ط، 2002م.
12. ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق: التصوف، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، ط1، 1984م.
13. محفوظ محمود: تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1982م.
14. محمد فهمي عبد اللطيف: السيد البدوي ودولة الدراويش، المركز العربي للثقافة، القاهرة، ط2، 2003م.

15. المنذري عبد العظيم عبد القوي: جزء فيه حال عكرمة مولى عبد الله بن عباس وما قيل فيه، رواية أبي القاسم عبيد الله بن الحافظ، إعتنى به نظام محمد صالح اليعقوبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
16. مؤلف مجهول: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، ج5، دار الجيل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط1، 2005م.

الرسائل الجامعية:

1. بوشيخي عبد الحكم: الرمز الصوفي عند إبن عربي "رمز المرأة، والطبيعة، والخمرة."، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر، تلمسان، 2015م/2016م.
2. بوعزة فاروق: أقوال مولى إبن عباس في التفسير عرض ودراسة، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة، الحاج لخضر، باتنة، 2010م/2011م.
3. بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجًا، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2014م/2015م.
4. جدو فاطمة الزهرة: السلطة والتصوف في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، مذكرة لنيل الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطية، 2007م/2008م.
5. حافظ محمد بادشاه: الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة لنيل الرحلات الحجازية المغاربية لمغاربة الاعلام في البلد الحرام، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلا آباد، كلية الدراسات والبحوث المتقدمة المتكاملة، باكستان، 2009م/2013م.
6. حمادة حمزة: جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2007م/2008م.
7. زويتن ياسمينة، بسمة سعيد بشكور: التصوف بالغرب الإسلامي في عصري المرابطين و الموحدين(5هـ ـ7هـ/11هـ ـ13هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماستر

في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصور الوسطى، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2015م/2014م.

8. شكيمة ربيعة و ربيعة قعار: التصوف في المغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي "515هـ ـــــ 668هـ/1221م ـــــ 1269م"، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي، 2011م/ 2012م.
9. غرسي العربي: بنية الخطاب الصوفي في شعر أبي الحسن الششتري، دراسة أسلوبية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأداب واللغات والعلوم، جامعة العربي بن المهيدي، أم البواقي، 2012م/2011م.
10. الغزالي مشتاق بشير: أعمدة التصوف الإسلامي في ميزان المستشرقين أبن عربي نموذجا، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ب س.
11. فراحتية فيروز: التصوف عند المسلمين، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016م/2017م.
12. قيداد زينب: الرحلة الصوفية في شعر ياسين بن عبيد، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015م،/2016م.
13. مداح عبد القادر: التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 20016م/2017م.
14. هاجر بن مدور: رياعيات عبد الرحمان المجذوب رباعيات نفسية، مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، كلية الاداب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية، أم البواقي، 2012م/2013م.

المجلات:

1. الشوبكي محمود يوسف: مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، مجلة الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، المجلد العاشر، العدد الثاني، 2002م.

2. الصباغ لمياء عز الدين: الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد التاسع، العدد 14، 2013م.
3. الياسري فاهم نعمة و عجه حسنين عبد الكاظم: الإسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد الثاني عشر.

ملاحق

الملحق 01:

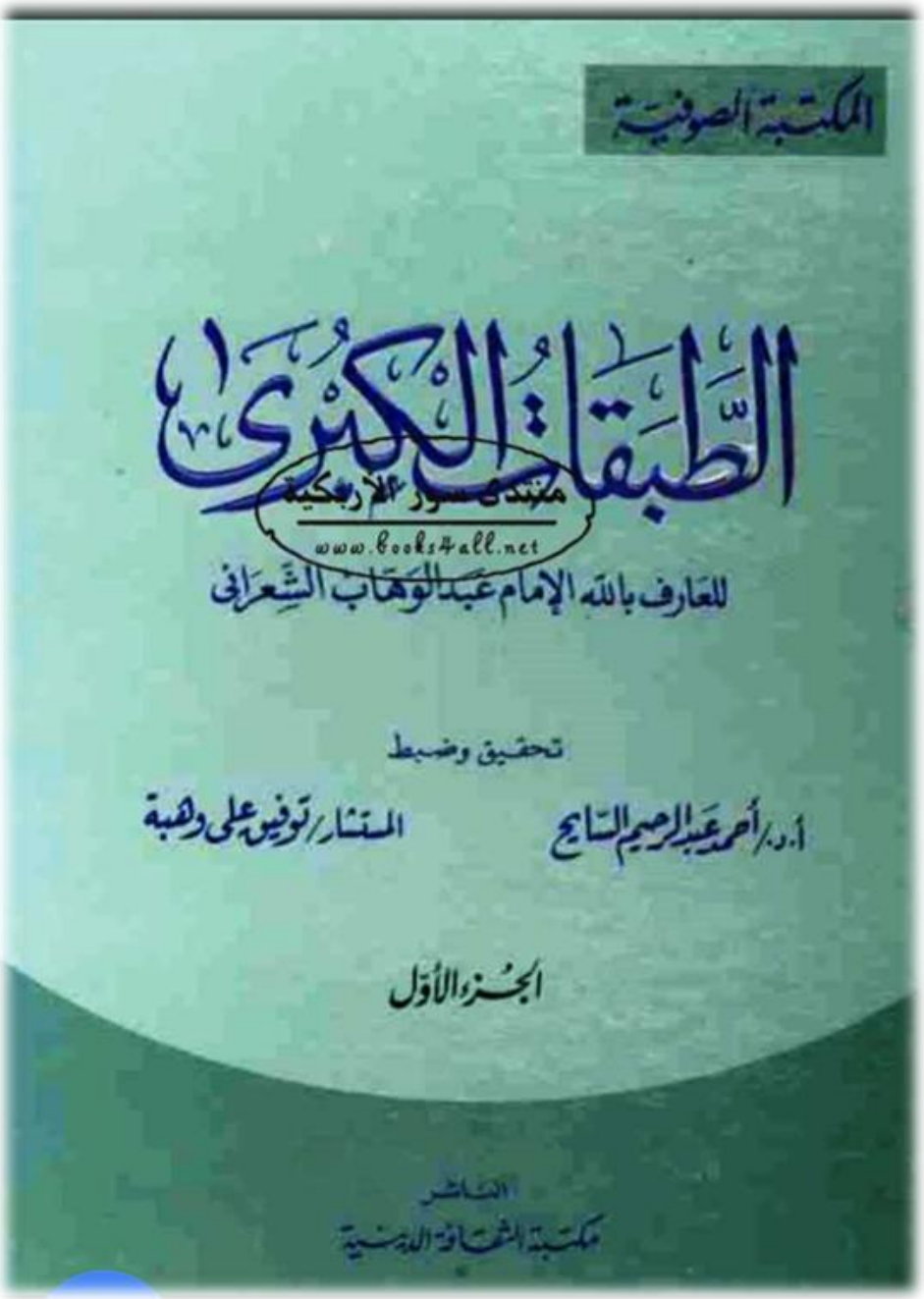

صورة لواجهة كتاب الطبقات الكبرى للشعراني[1]

[1] ــ الشعراني: الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج1، ص، 1.

الملحق 03:

جامع الشعراني بالقاهرة، والشعراني أشهر من ألف في التصوف بين المصريين.

صورة جامع الشعراني[1]

[1] زكي مبارك : المرجع السابق، ص، 189.

الملحق 02:

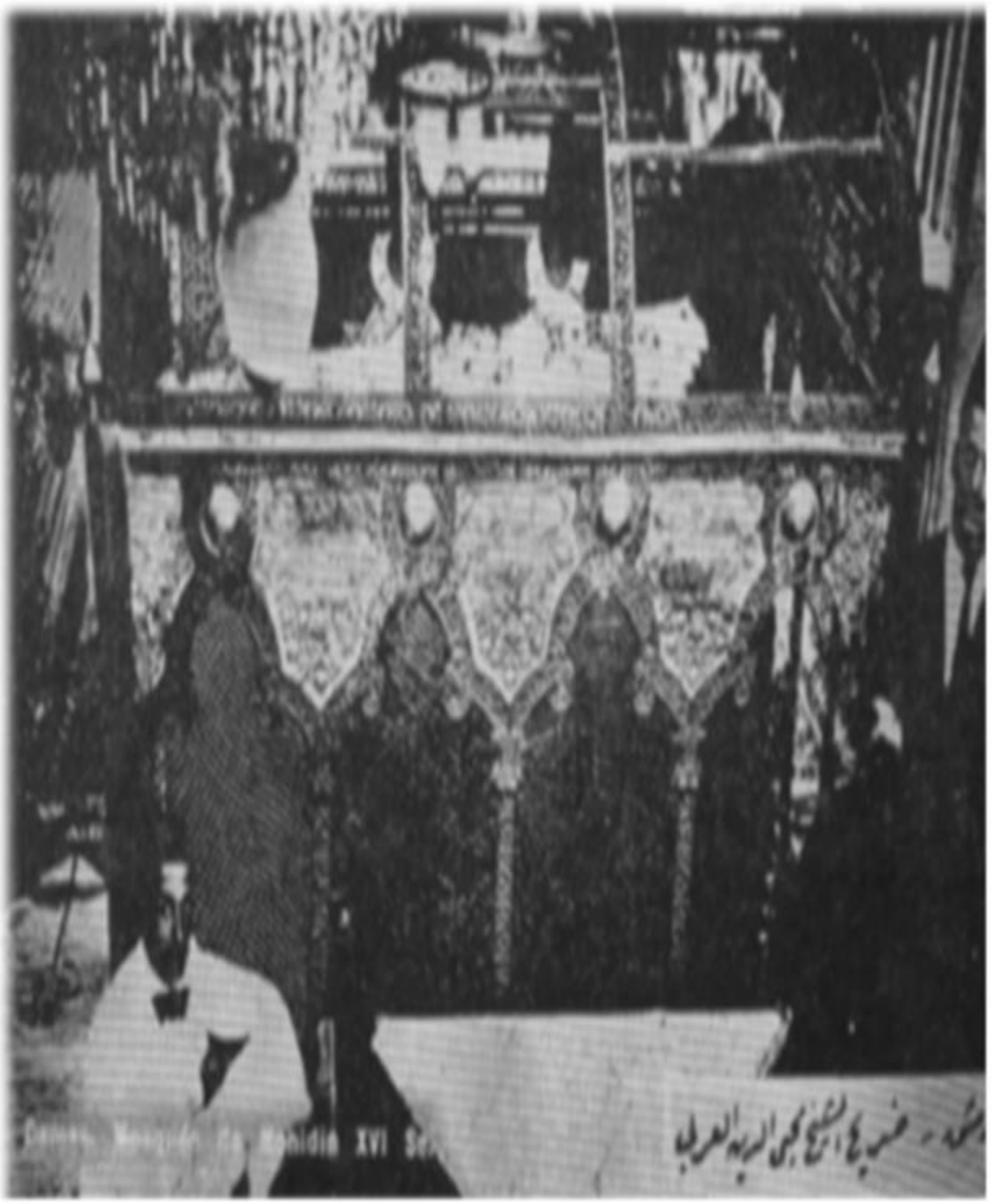

صورة لضريح ابن عربي [1]

[1]- زكي مبارك: المرجع السابق، ص، 236.

قائمة الفهرس

مقدمة..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
فصل تمهيدي: التعريف بالتصوف وكتاب الطبقات الكبرى للشعراني خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
المبحث الأول: التصوف وعوامل إنتشاره بالمغرب .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
أولا: تعريف التصوف: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-1- لغة: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-2- إصطلاحًا: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
ثانيًا: نشأة التصوف: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
ثالثًا: التصوف في المغرب وعوامل إنتشاره. .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المبحث الثاني: التعريف بالمؤلف.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-1- إسمه ونسبه: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-2- نشأته: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-3- عصره: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-4- مكانته العلمية وتصوفه: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-5- مؤلفاته:.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-6- شيوخه: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-7- وفاته: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المبحث الثالث: التعريف بالكتاب ومحتواه. .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-1- التعريف بالكتاب ووصفه:.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-2- محتوى الكتاب: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
الفصل الأول: المتصوفة المغاربة في كتاب الطبقات من القرن 3هـ 6هـ/ 9 م ـــــ 12م. ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
المبحث الأول: طبقات الصوفية المغاربة من القرن 3هـ إلى 4ه/ 9م إلى 10م.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-1- الشيخ عكرمة مولى إبن عباس:.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-2- الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-3- الشيخ أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
-4- الشيخ أبو الخير الأقطع التيناني: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المبحث الثاني: طبقات صوفية المغرب خلال القرن 6ه/12م. .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

-1- الشيخ أبو يعزى المغربي: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-2- الشيخ أبو مدين شعيب المغربي: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-3- الشيخ أبو محمد عبد الرحيم المغربي القناوي: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-4- أبو الشيخ عبد الله القرشي: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-5- الشيخ محي الدين بن العربي: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

الفصل الثاني: المتصوفة المغاربة في كتاب الطبقات من القرن 7هـ-10 ه/13م-16م

..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

المبحث الأول: طبقات صوفية القرن 7ه ـــ13م. .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-1- الشيخ أبو الحسن الشاذلي: ويقول الشعراني: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-2- الشيخ أبو العباس أحمد البدوي: قال فيه الشعراني: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-3- الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسي: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-4- الشيخ عبد الله بن أبي جمرة الاندلسي: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-5- الشيخ عبد الله بن محمد العرشي المرجاني: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-6- الشيخ محمد العبدري: قال الشعراني عنه: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-7- الشيخ عبد الله المنوفي المالكي: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

المبحث الثاني: طبقات صوفية المغرب الإسلامي من القرن"9ه ــ 10ه/ 15م ــ16م" .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-1- الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-2- الشيخ محمد المغربي: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-3- الشيخ عمر البجائي المغربي: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-4- الشيخ علي البلبلي: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-4- الشيخ عبد الرحمان المجذوب: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

-5- الشيخ أبو القاسم المغربي الفاسي القصري: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

خاتمة..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

قائمة المصادر والمراجع..... 79

ملاحق 89

قائمة الفهرس 93